

بروفسير عبدالله الطيب

زواج السحر





الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥ م

زواج السحر



وزارة الثقافة

السودان ـ الخرطوم (٢) ـ شارع المفتي ـ جوار البنك السوداني الفرنسي
تلفون : ٤٩٧٤٠٥ ٨٣ ـ ٨٣ ـ فاكس : ٤٩٧٤٠٢ ٨٣

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦٥

لوحة الغلاف
الدكتور حسين جمعان



دار الأصالة
للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي

هاتف : ٧٦٣٥٧٩ ٨٣ ـ ٧٤٩٦٦٠ ٨٣ ـ فاكس : ٧٦٣٥٨٠ ٨٣ ـ ٧٤٩٦٥٦٩ ٨٣
رمز بريدي: (١١١١١) ـ ص.ب: ٣٠٠٤ ـ الخرطوم ـ السودان
www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

بروفسير عبدالله الطيب

زواج السحر

قصة شعرية حوارية

(القسم الأول من مأساة نكبة البرامكة)

الاهـداء

إلى محبي الفن والشعر والمسرح جميعاً وأخص تلاميذي من البنين والبنات - في سائر المدارس السودانية وأخص من بين هؤلاء جميعة التمثيل بجامعة الخرطوم إذ هي أول من عمد إلى إحياء هذه المسرحية بالتمثيل والإخراج

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادى الشفيع والبشير النذير وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فقد كنت أروض النفس على التأليف الدرامى منذ عهد بعيد وكان أشق شيء على أن أذلل البيت العربى للحوار . وقد نظرت فى بعض ما نظمه الشاعر الجليل أحمد شوقى ، رحمه الله ، فى هذا الفن . فبدا لى أنه ، على رسوخ قدمه فى صناعة القريض ، قد عجز عن تذليل البيت الرصين تذليلا يكون به الحوار الدرامى سلسا منسابا . وكثيرا ما كنت ألمح فى الكلمات الشعرية التى أوردها على ألسن شخصياته لينا ووهيا بالقياس الى روائعه المعروفة فى نظمه المحكم مثل : « من أى عهد فى القرى تتدفق » ومثل « يا أخت أندلس عليك سلام » ، فقر فى ذهنى أن النظم العربى لا يلائم الدراما الشعرية ، وأنه انما أريد للقصيد ، وأنه ان تجاوز به الشاعر ذلك ، فأخلق به أن يزل . وقلت أصرف نفسى كل الصرف عن محاولة النظم الدرامى ، اللهم ، الا النتف أعلل بها أطفالى المدارس .

ثم صرت الى جامعة الخرطوم عام ١٩٥٤ . وحز فى نفسى ضعف أمر المسرح والتمثيل فى السودان بوجه عام ، وفى الجامعة بوجه خاص . ووجدت من طلبتى مجموعة صالحة شاركتنى هذا الشعور . فنظمنا جماعة للتمثيل . وجعلنا نبحث عن مسرحية نمثلها . وكنا نطلب القصر والجودة معا . ولم أجد بدا من الترجمة. فترجمت قصة « أندروكليس والأسد » لبرنارد شو . ومثلناها عام ١٩٥٥ . ونجحنا بعض النجاح . وشجعنا هذا على أن نعد رواية لموسم الشتاء عام ١٩٥٦ . وكرهت أن أرجع لبرنارد شو مرة أخرى ، لتشابه ما عنده . واقترح بعض الطلبة أن نمثل رواية «الملك أوديب » للاستاذ توفيق الحكيم . ولكنا وجدناها طويلة جدا . وكذلك وجدنا رواية « أوديب » لأندريه جيد ، التى نقلها الى العربية أستاذنا الدكتور طهحسين . وبدا لى أن أترجم الرواية ترجمة مختصرة ، عن احدى تراجمها الانجليزية . واتفق أن

حدثت حوادث بور سعيد ، فشغلنا ذلك عن لهو المسرح وجده . ومر العام ، وكادت جماعة التمثيل تموت .

وقد حببتنى الترجمة التى اختصرتها من سوفوكليس ، فى سـائر المسرحيات الاغريقية أيما تحبيب . وتذكرت أيام الطلب ، حين كان يدرسنا الأستاذ أريك هارت، عطر الله ذكراه ، روائع يوربيديز ، وينبهنا الى محاسن الخورس ، والى ابداع الأستاذ جلبرت مرى ، رحمه الله ، فى الترجمة . فعكفت عليها أقرؤها ، وأترجم بعض قطع الخورس ، فى شىء من هذا النحو : —

ندعو جميـع الآلهة ندعو أبو لو العظـيم

وراق عندى هذا الوزن ، وتذكرت أمر البرامكة رحمهم الله ووجدتنى أنشد :

يحيى وزير الرشيد وزينـــة الايام

وآل برمـك طـرا همـو نجـوم الانام

وقلت فى نفسى : عسى أن يصلح هذا نشيدا لرواية أو قصة عن البرامكة . ثم تذكرت ما كان قد قر فى نفسى من أن البيت العربى لا تستقيم عليه الدراما الشعرية . فعدلت عن محاولة النظم التمثيلى الى ترجمة قطع من بدائع شكسـبير . ثم بدا لى فجأة أن أترجم شيئا من مقطوعاته ومن فينوس وأدونيس واغتصاب لوكريشا . وكل ذلك من أحب الشعر الى . واتفق أن أعارنى الزميل الفاضل الأسـتاذ والتر ليفر ، أستاذ اللغة الانجليزية بجامعة الخرطوم ، كتابا له عن المقطوعة على عهد اليصـابات (وهو كتاب نفيس للغاية) . فما هو الا قليل ، حتى اتضح لى الفرق الشـاسع بين طريقة شكسبير فى نظم القصيد المحكم ، وطريقته فى نظم الدراما — وجدته فى القصيد المحكم (ومنه مقطوعاته) يعمد الى التجويد اللفظى ، والمقابلة والاتقان ، ويحترس فى التشبيه والاستعارة ، بأن يعلل وجه الشبه ويوضحه ان كان غامضا وبأن يتأنى الى القائه فى نوع من تحكيك وتهذيب ان كان واضحا . أما فى الدراما ، فهو يلقى اللفظ القاء عنيفا فى غير اهتمام بالتجويد ، ويقذف الاستعارات والتشبيهـات قذفا فتهوى على السامع هوىّ الجلاميد ، وينوع النغم بحسب ما تقتضيه المواقف ، ويقتحم ثنايا شرسة من البيان ، تنهار دونها القوى . وعجبت فى نفسى ان كان نحو من هذا يتأتى فى العربية للشاعر الفحل .

ثم اتفق لى أن زرت انجلترى هذا العام فى مهمـــة رسمية ، وشهدت أخريات الموسم الشكسبيرى : أنطونيو وكليوبترى ، تاجر البندقيـــة ، تايتس اندرونكس ، مهزلة الأخطاء وهلم جرا . ورأيت الممثـل الجـديد ، كيث ميتشيل يبث فى المسرح الانجليزى روحا جديدا ، ذا طابع من الرجولة والحيوية ، مباين كل المباينة لمـا كان عليـه أكثر الممثلين من اصطناع الأسى والفتور والتأمل الرومانتيكى على طريقـة جود جيلجود .

وعدت الى السودان مصمما على كتـابة مسرحيـة عن البرامكة ، ذات حوار منثور ، تتخلله أناشيد على طريقـــة الاغريق ، أو على طريقـة « جاور » فى رواية « بركليس » لشكسبير . وفرغت من ذلك فى سبتمبر . وعرضت ما كتبته على نخبـة من الزملاء والأصدقاء فأكثرهم استحسنه . الا أن زميلى الدكتور أحمـد الطيب ، كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف ، اقترح على أن أجعلها نظما موزونا مقفى ، واحتج بأن الشعر أقوى فى اظهار عناصر الدراما ، وشايعه فى ذلك زميلى الأسـتاذ الدرديرى عثمان ، أستاذ اللغة الانجليزية بمدرسة الخرطوم الثـانوية . فنفرت من هذا الاقتراح نفورا شديدا . ثم حاولت أسلوبا من النظم المرسل على هذا النحو :

كذاك ســائر حب النـاس يا أبتى
وأنت تعـلم أنى لم أحب أمير
ر المؤمنــين لانى طـامح شره
الى التقــرب ، لكن كى ينم بنـا ـ
أعنى مودتنـا ـ اشراق دولتــه
وســحرها ومعانيها وبهجتهـــا
وهـذه أختـه ، لو أنهـا رجـل ،
والله كانت جـلالا مثـله ، واما . . .
. . . ما للورى ، يا أبى لا أكذبنك ما
عرفت حبـا طغى حتى تملكنى
الخ .. الخ ..

وقد كنت رضت نفسى على أمثال هذا من زمان بعيـد . الا أنه تبين لى بعـد النظر ، أن الصواب هو ما كنت ذهبت اليه فى مقدمة كتابى المرشد ، من أن القافيـة شىء ضرورى للشعر العربى .

أليس نقاد العربية مجمعين على أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى . ألا تجد أن الوزن وحده لا يكفى لابراز موسيقا النظم العربى مالم تعززه القافية ؟ ــ ولقـد نظـرت عن عرض فى بعض شروح الألفية فوجدتنى أصيب فى أثنـاء ذلك الكلام الموزون ، ولكن خلوه من التقفية يجعله نثرا لا نظما .

واذ ثبت هذا عندى ، رجعت فيما كنت ألفته من قبل ، فجعلت أصوغه ، صياغة جديدة . وما انأخذت فى ذلك ، حتى بدأت صـورة الرواية وعقدتهـا تتغير تغيرا جوهريا ــ اذ مع النظم تكون المبالغة ، والشخصية الساذجة التى قد تهتدى فى الكلام المنثور الى بعض الشكوك من دون ايعاز ، تصير فى الكلام المنظوم أكثر سـذاجة ، ولا بد حينئذ من موعز ينبهها من غفلتها ، ومن مؤثر خارجى يؤثر عليها . مثلا هرون الرشيد شخصية ساذجة فى الرواية المنثورة ، ولكنه يتداخله الشـك فى بعض مابين جعفر والعباسة من دون أن يلقى اليه أحد ذلك . ولكن النظم صيره أشـد سـذاجة فاحتجت الى أن أقوى شخصية زبيدة ، حتى توعز اليـه بالشك بين حين وآخـر ، وتجتاله من غفلته ، الى شىء من اليقظة المرة .

وقد طالت القصة أضعاف ما كانت عليه . وكانت جماعة التمثيل الجامعية قـد أعيد تكوينها ورغبت فى تمثيل المنظوم من الرواية رغبة شـديدة . فأشـارت على زوجى أن أقسمها ثلاثة أقسام على طريقة التريلوجيا . ففعلت . وجعلت القسم الأول كأنه رواية قائمة بنفسها ، وكذلك الثانى . وجعلت الخاتمـة فى كلا هذين القسمين ، خطوة تقرب من المأساة النهائية .

وقد فرغت من نظم الأقسام جميعها فى آخر شهر نوفمبر . ومثل الطلبة القسم الأول فى شهر ديسمبر . وجهدت أن أطبع الأقسام الثلاثة معا ــ ولكنى وجدت أن ذلك سينشأ عنه مجلد ضخم جدا ، فاكتفيت بطبع القسم الأول وحده وهو هـذا الذى بين يدى القارىء . ولعل ذلك خير ، اذ القسمان الثانى والثالث ، لم تصقلهمـا تجربة التمثيل بعد .

وقد حاولت فى الأقسام جميعها أن أروض البيت العربى على أسلوب الحوار ، تارة بجعل القافية فى أشطاره ، دون ضروبه ، وتارة بتجزئته الى تفعيلات تطول وتقصر

على غير نظام الخليل ، وحينا بادخال بحر فى بحـر ، والاســتفادة من المجزوءات والزحافات والعلل ، وحينا باستعمال بعض الأوزان العامية نحو :

قسموك الاقســام ضربوك بالحسام

(وهذا فى القسم الثالث) ووزنه مقتبس من المدحة النبوية : شوقونى الأقوام ✻ لومى أنا النوام

ونحـو :

أريد أموت قربك يا حبيبى قوت بعدك ينحر كالسكين

وهى أغنية فى القسم الثانى على وزن (خيول النور ✻ يجن طابور) ــ وهذا جميعه يمكن تأويله وحمله على نظام الخليل .

وقد استعملت النثر فى القسمين الثــانى والثــالث لمن لا يجوز أن ينسب اليهم الشعر من أمثال جبرائيل بن بختيشوع ومن بمجراهم من الأعاجم . وقد حذوت‌ههنا حذو شكسبير ، اذ هو يضن بالشعر على الخدم والغوغاء وأصحاب الحرف .

هذا وأنا بعد مدين لشوقى رحمه الله اذ هـــو أول من فتح باب المسرحية فى الأدب العربى فتحابينا . وله الفضل الذى لا ينكر فى طول النفس وتجويد الغنـــاء وتصريف القوافى . وقد كنت أعلم أن كلا المرحوم جورجى زيدان والشــاعر الكبير عزيز أباظه قد ألفا فى موضوع العباسة وجعفر . ولكنى بحثت عن عباسة زيدان بحثا طويلا فلم أظفر بها . وطلبت عباسة الشاعر عزيز أباظة فلم أجدها فى مكتباتنا المحلية. ثم بدا لى بعد هذا العجز ألا أطلع على عمل هذين الأديبين الكبيرين كيلا أفســـده بالأخذ والاستعارة والاغارة . وأنا بعد أعترف لهما بالتبريز وبفضيلة السبق . ولا أعد عملى هذا الا ضربا من رياضة القلم .

ويحسن بى هنا أن أقول انى لم أرد التاريخ بهذه القصة التى أرويها ، وانمــا هى قصة خيالية تستمد شخصياتها من الأساطير والأخبار . وتتصرف فى ذلك بحسب مايقتضيه السرد والقصص لا البحث العلمى والاستقصاء . وقد بنيت عقــدتها على الرأى الشائع عن البرامكة بين عامة الناس فى السودان من أنهم كانوا أهل بر وفضل ونبل . وطرحت جانبا أمر الشعوبية والعصبية العربيــة وما يجرى هــذا المجرى . وجعلت موضوع حديثى كله انسانى الطابع بقــدر ما استطعت . ذلك بأنى أرى أن

بحث الأسباب التاريخية انما تصلح له كتب العلم والتاريخ لا أقاصيص الشعراء وأغانيهم . وأن المأساة الدرامية ينبغى فيها أن تبنى على عقدة انسانية الطابع .

وبعد أيها القارىء الكريم ، فأقدم اليك القسم الأول وهو « زواج السمر » وآمل أن أوافيك فى المستقبل ، ان رضيت عنه ، بالقسمين الآخرين : الغرام المكنون، وقيام الساعة . وقدجعلت فى نهاية هذا الجزء ذيلا فيه تعليق على بعض الأبيات ، وارشاد لمن عسى أن يروم تمثيل هذه الرواية وبعض الشرح لتلاميذ المدارس .

وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن وهو ولى التوفيق .

المؤلف
عبد الله الطيب

أشخاص الرواية بحسب ظهورهم

أبو زكار : شاعر ومغن أعمى ، شديد الولاء لجعفر البرمكي .

جعفر البرمكي : صديق الرشيد ووزيره .

فيروزة : مولاة جعفر ، ومربيته .

ميسون : جارية آواها جعفر .

مسرور : خادم الرشيد وسيافه .

الأصمعي : العالم المعروف .

هرون الرشيد : أمير المؤمنين .

ابن الربيع : الفضل بن الربيع ، مولى الرشيد ووزيره فيما بعد .

العباسة : بنت المهدى ، أخت الرشيد .

يحيي : سيد البرامكة ووزير الرشيد وأبو جعفر .

الفضل بن يحيي: وزير الرشيد وأخو جعفر .

هرثمة : أحد القواد

همام : خادم .

عبدالملك بن صالح : من شيوخ العباسيين .

بندق : قهرمانة القصر العباسى .

زبيدة : ابنة جعفر وأم الأمين وزوج هرون الرشيد .

النشيد : ليس النشيد من أشخاص الرواية ، كما هو النظام الأغريق ، ولكنه مفسر وموضح ، يعين السامعين على تتبع القصة ومحله إما وراء المسرح وإما أمامه . (انظر التذييل)

نشـــيد الافتتاح

يحيى وزير الرشـــيد	وزينـــة الأيام
وآل برمك طـــرا	همو نجـــوم الانام
قصـورهم شامخات	لهم عبيـــد وحشم
قد بلغوا الغايات	واشتهروا بالكرم
وكل حي يموت	وكل عـــز يزول
وبلغـة المرء قوت	من المتاع القليل
ياجعفـــراً مادعاك	إلى وداد الرشيدْ
ومجلس الأنس ليلا	بين شراب وعود
وما دعاك إلى	تزوج العباســـه
وهـل نسيت سـدا	د الرأى أين السياسة
أعماك خوف الأمير	أم حبه ياجعفـــرْ
أم الغرام الخطير	بذات خـد مزعفر
وجـــدها العباس	وعم خير النـــاس
وانت مولى حقير	هل غاب عنك القياس
وهبك من آل مسلم	ومن جذور قُتَيْبَـــهْ (١)
فهـل تناسب يوما	بنى قصى وشَـــيْبَه
الويل يابغـــداد	إن ملك بَرْمَـكَ زال
سوف يطول الحـداد	وتفسد الأَحـــوال

المنظر الأول

(فى دور البرامكة)

(أبو زكار الشاعر الأعمي عند جعفر يغنيه . فيروزة خادمة جعفر الشيخة — ميسون)

أَبوزكار(٢): ياسيدى هل أغنيـ ـك من قصيد كُثَيِّرْ

جعفـر : إنى أراهُ مجيـــدا ولستُ بالمتَطـيِّرْ

فغنني بيتَيْـه الـ ـحلوين فى الداليّـه

إذ يذكر الموت والمو ت من نصيب البريّـه

أَبوزكار : (فلا تَبْعَد فكلُّ فتى سيأتى

عليه الموتُ يطرق أو يغادى (٣)

وكل ذخيرةٍ لابدَّ يوماً وإن عمرت تصيرإلى نفاد)

(يدخل مسرور، سياف الخليفة وحارسه)

مسرور : ياسيدى جعفرُ يدعوك أمير المؤمنين

أجب أمير المؤمنين

جعفـر : لَبَّيْ أمير المؤمنين (يهم بالخروج حافيا) (يخرج مسرور)

فيرزوة : ألا تلبس نعليْـكا ؟ ألا تصلح يامولاى ثوبيـكا

ألا تمسح ماء الور د شيئا فوق خديكا

وبعض الطيب ؛ يا أفديك ، فامسسه بكفيـكا

جعفـر : أفعل يافيروزه .

فيروزه : بُنَىَّ نفديك بكل الأَنفس العزيزه

(تخرج فيروزه)

جعفـر : (للنظارة ، كأنه لايعنى بالحديث سوى نفسه)

إنى إذا دعانِىَ الر شيدُ قلبى يجبُ
وتزدهينى نشوة لقـربه وطـرب
يسُـر نفسى أَن أرا ه وإليـه أرغب
وإنه عنـدِىَ من لُجِّ الفرات أهيب
طاعته إلىَّ من حبل الوريد أَقرب
وحقُّـه لدىَّ من كل الحقوق أوجب
لبَّىْ أمير المؤمنينْ لبـاه قلبى ولسانى
إِنى أُجيب سـيدى عجلان إن دعانى
أَلقت عليـه نورها خـلافة الرحمن
وخفقت من العبا د حـولهالامانى
واكتملت من الجـلا ل عنده المعـانى
وطرف جعفـر إليـه بالوداد رانى
وبجمـال ملـكه عن الجمال غانى
نسمو إلى السماء فى أيامه الحسان
وننتشى من طيبهن عَبَقَ الزمان

لبَّيْ أمير المؤمنينْ (تدخل فيروزه، بيدها زهرة)

فيروزه : هاكِ بُنَيَّ — هكذا

جعفر : أحسنت يا أميمتى (يأخذ الزهرة)

الآن أَمضى

فيروزه : سِرْ بُنَيَّ ، يافداكَ مهجتى (يخرج جعفر)

مولاى ياجعفـــرْ عليك كم أحذر

* شـــبابك الأَخضر *

وثوبك الأَصفر ومالك الْمُهْدَر وإنك الجوهر

ياصاحب المنبر والفرس الأَشقر وقائدالعسكر وسيد المعشر

ميسون(٤): خرفت يافيروزتى ذاكَ أمير المؤمنينْ

(للنظارة) لكن مولاى ومولاكِ الوزير جعفرْ

زينة مُلْك سيد النا س الإمام الا كبر

وهو الوزير بن الوزير بن الوزير ورحمة للعالمين

وشأَنه شأَن خطير لكنه دون أمير المؤمنين

فيروزة : ماذا تقولين أتذ كرينني ؟

ميسون : إنك يا أماهُ والله تحيرينني ؟

ماقلت شيئا قلت مو لاي يناديه أمير المؤمنين

أبوزكار : ماهكذا قلت ياميسون .

ميسون : بهتَّنى والله بالمنكرْ وإن مولاى جعفرْ النفس ترضاهُ

والقلب يهواه هذا أبو زكارْ بالشعر غناهُ وسيدى هرون
للأنس ناداهُ فيا أَبا زكارْ غنِّ لنا لحنا فعندك الاشعار

أَبوزكار: رأيت البرمكيَّ شهاب مجد يشع على الحواضر والبوادى
فعش ياجعفر المَلِكُ المصفّى وعُمَّ الناس أجمع بالايادى
فإنك غيث ربك غير شك وسيب يمينـــه بين العباد
ولا تبعد فـكل فتى سيأْتى عليه الموت يبرح او يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما وإن عمرت تصير إلى نفاد

ميسون : أبا زكار قد أفسد ت هذا الشعر بالموت
ولولا ذاك قد شار كَ فى توقيعه صوتى
أَلا تترك ذكر الموت يا أعمى
أَلا تدرى بأنك ذات يوم مَيِّتٌ حتما

أبوزكار: أيا ميسونُ ماأنت ؟ وما كنت ؟ عليك الآن بالصمت
فأَنت سليطه وكنت لقيطه ولا زلت في كل شر نشيطه
ألا فادرجى فمثلي ودادِك لايرتجى

ميسون : ياأبا زكارَ (٥)حقًّا أنا فى الشر نشيطه
إِذ أنا بنت لقيطه
وأبو زكارَ لو كا ن يرانى قال أآخْ
أنا ميسونُ الرداحْ (٦)

(انتهى المنظر)

النشـــيد

هاتيك دار الخلافهْ دار العلى والجلال

فيها الرشـيد العظيم إليه تحدى الرِّحال

يحـجُّ عاماً إلى بيت الإله الحـرام

ثُمَّتَ عاماً يغزو وينصر الاسـلام

وداره ليس تخـلو من شاعر أَو أديب

أَو مطربٍ يحلو أَو واعظ أو خطيب

أو زاهـدٍ عابد أو عالم ألمعى

وكان يهـوى كثيراً مسائلَ الاصـمعى

المنظر الثـانى

(دار الخـلافة)

(الأَصمعى -- ابن الربيـع — الرشيد — العباسة وراء ستار — مسرور ليس فى المسرح ولـكنه غير بعيد)

الأَصمعى: أتجعلُ لى يا إمام الورى عليك سؤالا فداكَ أَبِى

هرون : على أن يكون عليك سؤالٌ إذا ماأجبتُ ولا تُغْرِب

الأَصمعى: فداكْ أمى وأبى ياسيدى ما أكرمكْ

وفي قلوب المسلميـ ـنَ كلهم ما أعظمكْ

ابن الربيع : وأى شىء أبوكْ ؟ وأمُّكَ الشَّعْثاء ؟ فما هما بفداء

لسيدى هرونْ تاج العلى والسناء وأعظم الخلفاء

الأَصمعى : مولاى إن أذنت لى أجبتهُ وبالسعير جاحما أصبته

والله إنى أبدا ماهبته

هرون : أجبه يا أصمعى فإنك الألمعى

الأَصمعى: يابن الربيع سيدى خير الورى وأكرم الناس جميعاً معشرا

جميعنا نفديه لا نقصر كبيرنا فداؤه والاصغر

من كان منا سيدا جهيرا ومن يكون خاملا حقيرا

أبى فداء نفسه وأمى فما تريد إذ بغيت شتمى

تعيبنى وذاك من سوء الادب وأنت لا تعلم مذهب العرب

كانوا يفَدُّونَ الشريف بالوضيع ونظموا فى ذلك الشعر البديع

هرون : أبن لى ما الذى قد جاء فى ذا من الشعر القديم وكيف قالوا

الأَصمعى: أيا مولاى تفديك الرجال لك الفضل المبرز والكمال

أتذكر قول حسّانٍ قديما : «عَفَتْ ذات الاصابع فالجواء»(١)

وقد مدح الرسول بها وهاجى قريشا حين حالفها الشقاء

ونال بها أبا سفيان لما بغى وبنوه بالخسران باءوا

وقال له أتبغينا خبالا «فأنت مُجَوّف نخب هواء»

« هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء »

أتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء »

هرون : وما الذى جاء فى الشعر القديم سوى

هذا أبن لى صواب القول واجتهدِ

الأَصمعى : هذا عميد بنى ذبيان إذ غضب النُّـ

ـعمان قال له قد جُرْتَ فاقتصد

وقال بعد اعتذارٍ فى قصيدته: « يا دارمية بالعلياءِ فالسند »(٢)

«مَهْلاً فداءٌ لك الأَقوام كلهم وما أُثَمِّرُ من مال ومن ولد»

وأَين كان من النعمان إن له فضلا كمثلك فى الأَدْنَيْن والبُعُد

فهل أجبتك ياهذا ؟ (لابن الربيع)

أتثلبنى ؟ لقد أتيت بقول ظاهر الفند

ابن الربيع : أجبتنى ياأصمعىُّ محسنا نفدى أمير المؤمنين كلنا

يفديه من هنا ومن كان هنا

هرون : فُضَّ يافاجرُ فوكْ قد أصاب واصفوكْ تعال يامسرورْ (يدخل مسرور وفى يده السيف) يا أصمعِى هل رأيْتَ الرشيد كيف يثور

ابن الربيع : (يقبل قدمى هرون) مولاكْ ياسيدى أبوه مولى أبيكْ

وما أردت سوى الْـ ـقول الذى يرضيك

بحرمة العباسْ وأَنى مولاكْ وأَنى من عبيدكْ

ونسوتى من إماكْ ونحن آل الربيع إلى ولاكم نُنْسَبْ

وبكمو سيدى لربنا نتقرب ياسيدى فاعف عنى ماخاب عندك ظنى

ماكان والله منى شىء أريد رضاكْ وإننى مولاكْ

بحرمة العباس وأنت خير الناس (يقبل قدميه)

هرون : عظيمة حرمة العبـاس أَعرفهـا

يا ابن الربيع وإنى فيك أرعاها

لولا ولاؤك فينا كان رأسك قد

رعت لديه ظُباتُ السيف مرعاها (٣)

فاذهب ولا تأت منذ اليوم مجلسنا

سـيوفنـا ربما تصطاد صرعاها

(يخرج ابن الربيع)

مُسَيْرُشِمْ سيفك المشهور وابتعد يا أصمعىُّ أَبِنْ لى القول واجتهـد (٤)

(يخرج مسرور)

لا يرعبنَّـك ماشاهدت إن لنا بأسا وأَنت أمير العلم والسند

أين السؤال ؟هاته ياأصمعى أَنت نجيب أَلمعى

الأصمعى : سأَسأل عن بيت من الشعر سيدى

تعجب من أشطاره كل منشد

فنى صدره عنف البداوة واضحا

وفى عجزه لين الغنـاء المولد

هرون : بهرتنى ياأصمعِى صُمَيْـعُ قد بهرتنى

دعنى أفـكر ساعة صميـع قد حيرتنى

هذا سـؤال غامض مر المـذاق حامض

صميعُ لو خبرتنى

الأَصمعى : أما الجواب سـيدى فإنه بالثمن

لست عليك بالجوادِ ليس ذا بالحسن

هرون : يامسيرورُ تعال وأتنى بِبَـدْرَهْ (يدخل مسرور)(٥)

فإنى قاسيت من حر السؤال جمره

صُمَيْعُ لن تنالها حتى أرى جوابكا

فلا تُسِلْ قبل الجوا بِ نحوها لعابكا

الأَصمعى : أجيبـك يامولاى ذا البيت قاله

جميـلٌ ، رخيم العجز ، أَوله صعب

« ألا أيها النوام وَيْحَـكُمُ هبُّوا

أسائلكم هل يقتل الرجل الحبُّ »

فأَوله فيـه جفاء وغلظـة

وآخره ياسيدى سلسلٌ سَـكْبُ

هرون : أحسنت يا أصمعِى فإنك الالمعى وهذه بدرة وغيرك المدعى

يا أصمعى هـل ترى عطاءنا

دون عطاء الغابريـ ـن من بنى أميَّـةْ

الأَصمعى : تحمدكم ياسيدى الرعيّـه عطاؤكم جزلٌ عظيم نامى

يبقى على تعاقب الايام أين بنو أَميّـةِ من الذى تعطونَهُ

تالله لاالعُشْرَ ولا الْ مِعْشارَ يبلغونَهُ

وإنما الهنَيْدَهْ جلّ الذى يَحْبونه

وإنها لمائة من الإبلْ تزيد شيئاً أَو تقلْ

عطاؤكم أَلفٌ وأَلـــ فٌ ومئونَ ومئونْ

وأَنتمولا تُدْرَكون

هرون: فأىٌّ من مدحوهم قال يذكرهم

مفاخرا بهم والفضــل يُعْتَـرف(٦)

«أَعطوا هنيدةَ يحــدوها ثمانية

مافى عطائهــم من ولا سرف»

الأَصمعى: ياسيدى هــذا ســؤالك لى ؟

ياســيداً أربى على الأُوَل

هرون : كلا ، فانك لست تخــدعنى

عما قليل ســوف تسـمعنى

هذا سؤال جاءنى عــرضا

إنك لا تنفــك تُمتعنى

الأَصمعى: هذا جرير قالـه ولقــد كان بـهم ياسيدى كلفا

هرون : كان وعزِّى شاعرا فطنا بالفضل عند الفضل معترفا

شعر الفرزدق ليس يعجبنى

صُمَيْعٌ إنى أَكره الـكُلَفَا

نحــت الفرزدق صخرة وجــر

يــر رام لجَّ البحــر فاغترفا

ولأسألنك ياصميع فلا تخف

إن الرشيد إليك قد دلفا

العباسه : (وراء حجاب) دع لى سؤالَ الاصمعى إننى سأسألهُ

عن بيت شعر يجهله أظنه لايعقله

هرون : اسأليهِ ياعُبَيْسَ أرهقيهِ بالسؤالْ

وأرهبيهِ ياعُبَيْسَ لاتدعى له مقالْ

العباسه : ياأصمعىُّ أى بيت سائرٍ أولُهُ أكْثَمُ إذحَفَّ به محفله (٧)

مندفعا بحكمٍ مقولهُ وعجزه إن كنتَ لا تجهله

طبُّ أبقراطَ إذا علَّهُ شاعره أحكمه أجزله

وهُوَ فى القلوب ما أفعله

الأَصمعى : يا أصمعِي مادهاكْ هذا سؤالٌ عصيبْ أمرٌ عظيم عراكْ

خطب جسيم رهيبْ ماصدره ياهناهْ ؟ ماذا تقول الرواه ؟

بليت وإنَّه خطب جسيمْ كبكر ثمودَ أو إعصار عادِ

ألا يا أصمعىُّ أجبْ تفكَّرْ لعلك تهتدى فالفكر هادى

«وكنت إذا بليت بخصم سوء دلفت له بداهيةٍ نآدِ» (٨)

هرون : أتجعل العباسه ياجاهلاً خصم سوء ليفْضُض الله فاكْ

العباسه : أخى تحَنَّنْ عَلَيْهِ امنحه منك رضاكْ أظنه يتفكر

هل الجواب تعسرْ يا أصمعِيُّ أراكْ لم تستطع سأجيبْ

الأَصمعىُّ : الاصمعىُّ فداكْ هذا سؤالٌ عصيبْ

هـذا عويص جدا هـذا كمثل الهضاب
فلو أذنتِ فإنى أريد منكِ الجوابْ
العباسه : وهل ترد البدره إذا سمعت جوابى ؟
الأصمعى : قد دنستها يداى وأنتمو أربابى
أنتم أولو الالبابِ ويافداكم ثيابى (٩)
العباسه : إذَنْ لظرفك هذا أجيب يا أصمعى
ولا تقل أبداً أنا الفتى الألمعى
البيت أوله وعظ وتذكير وعجزه خلته فيه العقاقيرُ
وقاله شاعر خلٌّ صنيعتنا أبو نواس ،رفيع الصيت مشهور
قدقال فى الخمر إذ ضافته أرزاء وحين طافت به للهم أهواء
« دع عنك لومى فإن اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء »
الأصمعي : لقد جاء بيت كهذا قديم لواصف خمر وأكوابها
« وكأسٍ شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها »
العباسه : رويدك يا أصمعىْ لا يذهبَنْ بك التعصب الزرىْ
عن سُنَّة التأدب السنىْ فى مجلس الخلافة البهىّ
الأصمعى : ياثكلتنى أبداً مأربى فدى لكم نفسي وأمى وأبى
وطارفى وتالدى وعَجَمى وعربى
مجلسكم أُفيد منه المال عفواً والأدبْ
وأنتمو خير الأنام ونهاية الأرب

ياتعِسَ الأَصمعِى فإِنه مدع (١٠)

وتعست من الغـريـب أَحرف يأتى بها

وتعست سماجة الأَعراب من غريبها

ياتَعسَ الأَصمعى ليس الغريب من سبيل الأَلمعى

العباسه : يا أَصمعى لاعليك فاقتصد فى وصفكا

وسوف يحبوك أَمير المؤمنين

بدرةً أخرى جزاءَ ظرفكا

هرون : يا مسرير تعالَ وأتنى الآنَ ببدرَهْ

إِنَّ هذا الأَصمعىَّ هو كالإبريز نُدْره

عُدْ إلينا عُدْ الينـا تجد الرفد لدينا

الأَصمعى : يافداكَ كل حىْ أَنتمو الروح لديّ

(يخرج — وتبرز العباسة من حجابها)

هرون : الويل لابن الربيعْ جاء بقولٍ فظيع

والله لولَم يَلُذْ بحرمة العباسْ

لكان مسرور قد أَطاح منه الراسْ

أَتعلمين ماعنى ؟

إذا قال نفديك أَمير المؤمنين كلنـا

يفديك من هنا ومن كان قبيل ههنـا

العباسه : وكيف أَدرى لم أَجئْ قبل قدوم الأَصمعِى

من كان قبلُ ههنا ؟

هرون : قد كان جعفرٌ معى .

العباسه : وهل أساءَ ابن الربيـــ ـــع حين فدّاك بِهِ

وهل تراه فوق أَن يفديك ، يالعُجْبِه

هرون أَفديك ياهرون أَنت أميـــ

ـــرُ المؤمنين وظل الواحد الصمد

مهلا فداء لك الافوام كلهمو

وما يُثَمِّرُ من مالٍ ومن ولد

(انتهى المنظر)

النشـــــيد

إن القصور التى تلوح ذات اليمين
لسيد الناس يحيي ورحمة العالمين
وسيد الناس يحيي هو الأغر المشهرْ
يراه من يجتليهِ من كل شىء أكبر
وابناه : فضل نبيل وبهجة الملك جعفر
وابن الربيع سعى إليهم يتشفع
إن الكريم متى تَرُمْه باللين يُخدع

المنظر الثالث

﴿ دور البرامكه ﴾

(يحيي وابن الربيع)

ابن الربيع: أَبا الفضل إنى عائذ بك لائذ — وإن أَمير المؤمنين جفانى
وقدمَّ بى لولا ولائى وحرمتى — ليقتلنى قتلا ولست بجانى
وأَلفيتُ نفسى بعدسَخْطِهِ سيدى — عدوّىَ قاص فى الانام ودان
تنكر أَصحابى وأَما أَقاربى — فلوا اقترابى والبعيد ازدارنى(١)
وبدِّلت الاحوال بى ، وإخالنى — من الذل مذءوما بكل مكان
وكابدت ليل الهم يحرق جمره — فؤادى، ويعيا إن نطقت لسانى

وأَبصرت ناب الفقر أَسود كالحاً وخَشَّنَ عيشى بعد طول ليان

ولى صيعة شرقىَّ دجلة صوحت

وما لى بها يابن الكرام يدان

أَبا الفضل منك الفضل أَجْمَعُ يُرْتجى

وهش إلى معروفك الثقلان

وإِنىَ فيك آمِلٌ أَن تعيننى

وإِنى أَسير عند بابك عانى

فإِن جُدَت أَثنيت الذى أَنت أَهله

وإلا فأنى لست عنك بغانى

بنى برمك أَنتم بنو المجد والعلى

وكلٌّ اليكم بالمحبة رانى

وعند أَمير المؤمنين مكانكم

مكان الثريا فوق كل مكان

وهل تطلب الحاجات إلا لدى الأولى

إذا سئلوا . الغرم الجليل تهللوا

بنو برمك أهل المكارم والعلى

وموئل من أَمسى وقد عز موئل

يحيي : بحسبك ذا يابن الربيع ، بليغةٌ

شَكاتُك ؛ هل لاقيت فضلا وجعفرا ؟

بن الربيع: لقيتُهما ، إذ قد لقيتك سيدى أغرَّ نبيلَ الوجه حرا مشهّرا

(يدخل الفضل وجعفر)

يحيى : أيا ابْنَيَّ هذا بن الربيع وقد شكا

إليَّ انحراف الدهر حين عراهُ

له ضيعة شرقيَّ دجلة صوَّحت

وأنَّ أمير المؤمنين جفاه

الفضل : عليَّ لأبي إصلاح ضيعته التي تصوح منها نبتها

جعفر : وسأعجلُ

ليرضى أمير المؤمنين ولا أرى

سوى أنه يابن الربيع سيفعل

يحيى : وعشرة آلاف عليَّ ، رعايةً

لحقِّكَ ؟ مولى الهاشميين سيدٌ

وحرمة آل البيت عندي عظيمة

وآل الربيع فضلهم ليس يجحد

الفضل : وخمسة آلاف عليَّ

جعفر : ونصفها عليَّ ألا هذا فخار وسؤدد

ابن الربيع: غمرتم جنابي بالحباء أقمتمو

خُطاَيَ رفعتم بعد خفض خسيستي

أتم عليكم ربنا كلّ نعمةٍ

وآمنكم من غبِّ كل دسيسة

وسوّغكم شكر الورى وأطال فى
ديار العلى مثواكمو أبد الدهر
بهرتم ، لكم منى الثناء وخالص الـ
دُعاء ، فما أَسطيع شيئاً سوى الشكر
فلا برحت ملء المشارق شمسكم
ودهركمو صبحا بغير ظلام
ونجمكمو نجم السعادة ظاهرا
بهيًا ، عليكم ألف أَلف سلام

(انتهى المنظر)

النشـــــيد

قد كان للفضل يومٌ خصَّصهُ للعـــوام
يصدح اسحق فيـه بالنبرات العظام
ويطرب الناس من روائع الموصلىْ
والفضل يضفى عليهم سماحه البرمكيْ
وقال يحيى لجعفر هيا لدار أخيك
هيا إليه الآن فانه يشتهيك
وقال جعفر إنى أخشى عيون الناسْ
إذا رأوْنا الثلاثهْ فانهنَّ شراس (١)
إذا رأونا الثلاثه في موضع واحدْ
وذو الحجا يتوقى من نظر الحاسد
وقال فضل لجعفرْ مُمْتَعِضا غضبانا
إن كنت تخشى العيون فابن الربيع رآنا
وهو العدو اللدود وهو الحسود الكنود (٢)
ولن يزال علينا يَنْفَس حتي الوجود
إنى أظنك تعضى إلى الرشيد فحاذر
وقال جعفرُ كلا إني بدارى سامر
أخشى عيون الناس فانها كالسيوفْ
إذا رأونا الثلاثهْ وهم ألوف ألوف

المنظر الرابع

﴿ دور البرامكه — يحيي وجعفر ﴾

يحيى : بنيّ أحسنت صنعا بانقطاعك عن
دار الخلافة هذا الليـل فاعتكفِ
إنّ الرشيد حريص أن يراك ولا
يكاد يصبر عن رؤياك من شغف
ام ذاك من ملل امذاك من سرفِ ؟
إن المودة ان جازت الى طرف
حالت عن البشر والنعمى الى الأَسف
قلبي عليك بُنَيَّ دائما يجِفُ
لك الرشيد محبٌّ قلبه كاف
حبا شديدا وفى هـذا لنا التلف
إنّ القلوب قلوب الناس قدجبلتْ
على الملال وإنْ طابت موداتُ
على الملال ، وإن طال الوصال وكم
من المحبة قد كانت عداوات
والناس قالوا قديما حكمة أُثرت
أَحببْ حبيبك هَوْناً ما ، فلو نُثِرَتْ

منا الضمائر ، خلت الريح قد عثرت
بها ، وأن النجوم الخُنَّس انتثرتْ
حسب النفوس من المكروه لو صبرتْ
إن الملوك - إذا داخلتهم - علقتْ
بك الشكوكُ تَفَهَّمْ حكمةً صدقتْ
وزرهُ غباً ، تزد حبًا ، ولا تطلِ
وخفْ تحوُّله واحذر من الملل
ودِدتُ لو زرت دار الفضل واكتملت
بذاك بهجتنا يابهجة المُقَل

جعفر : إنى اذا شئتَ أمضى الآنَ

يحيى : لاحرج
إنى أراك هذا الليل تبتهج
أدرى انحرافك عن اسحق إن له
تكلُّفا وأبو زكارَ ينطلق
كذاك أعلم أن العين ترهبها
إذا تسامت إلى إشراقك الحدق
بُنَيَّ ، لاترهب الدهماء إن نظروا
إن قلوبهمو ود وإعجاب (٣)
بين الذين تراهم علية حسدٌ
وارٍ فى اللحظ من ألحاظهم ناب

نعمت ليلاً ، فانى لا أُريد سوى
أن تسعد الفضل بين المجمع الطامى

إذ كلُّ طرفٍ إلينا شاخص سام
وقد تقبل منك العذر إن له
قلبا عطوفاً وودا غرسُه نامِ
أَودعتك الله ، فاسمر بالهناء وسرْ
غدا إليه ، تذكر ذاك وابتكر

جعفر : أُودعك الله ، إنى سوف أَفعل ما
أَمرت ، أَنت علينا دام السهر

(انتهى المنظر)

النشــيد

إن جبال الديلمْ قد خلقت للحروبْ

وكل عام بها خارجىّ وثوب

والآن هذا رسول عجلان منها قدم

وقال مولاى أدركْ سعيرها المضطرم

أَدركه يامولاى من قبل أَن ينتشرْ

وللخليفة جيش أَنَّى مضى ينتصر

المنظر الخامس

﴿ دار الخلافة — هرون — هرثمه (جندى) وجنود آخرون ﴾

رسول : نقض الذى اعطاكه دلِّيرُ وأَرى الجبالَ جميعها ستثور

نقض الخبيث الديلمىُّ عهوده وله بناحية الجبال زئيرُ

نقض العهود ، وجزية لم يعطها وغدت مراجله عليك تفور

نقض الذى أعطاكه دلير

هرون : فعليه دائرة البوار تدور .

(يخرج الرسول)

ويلٌ له سِبْطَ الخبائث إذ طغى ويلٌ له كيف بغى (١)

يظننى أَنى له لن أَفرُغا

لأفرُغنَّ الآنْ للمارق الشريرْ

والدائرات عليه بالهلاك تدور

خذ عسكراً يا هَرْثَمهْ

حتى تصيب ابن الأمهْ في غمرات الملحمهْ

تالله لولا الحجُّ قد سرتُ معكْ وعزّ بي إن أَفزعك

أَو خفت منه مصرعك لتكرهن مرجعك

والأَرض وهي رحبةٌ لن تسعك

فسر إليه وانكمشْ

هرثمة : سمعا ويامولاى عش

بإذن ربى سأعود ظافرا لأَقمعنَّ الكافرا

لأُخْدِمَنَّ سيدى الجبابرا (للنظارة)

ويلٌ لدلّيرٍ أَتاه هرثمه ليكرهنّ الملحمه

(انتهى المنظر)

النشيد

وجعفر كان قادْ جيشاً إلى فلسطين
وحين بالنصر عاد وأَخضع المارقين
توافد الشعراءْ منهم صريع الغوانى
وأسمعوه الثناء جزلاً بديع المعانى
وأطربوه بتلك الـ ـمُجَوّداتِ الحسان

(هنا يروى النشيد أبيات مسلم بن الوليد الآتية)

داوى فلسطين من أدوائها بطلُ (١)
فى صورة الموت إلا أنه رجلُ
كأنه قمر ، أو ضيغم هَصِر
أوحية ذكر ، أَو عارض هطِل (٢)
أطعت ربك فيما الحقّ لازمه
حتى أطاعك فى أعدائك الأجل
هبطت أرض فلسطين وقد سمجت
فالخوف منتشر ، والسيف معتمل
فى عسكر تشرق الأرض الفضاء به
كالليل أَنجمه القضبان والأسل (٣)

أَعطى المقادة أَهل الشام حين غُشوا
من جعفر بهمام ماله حول
وسيف جعفرَ أعطاهم أمانهمُ
ورأى يحيي أراهم غِبَّ ما جهلوا
والملك ممتنع ، والشر مُنْتَزِع (٤)
والخير متسع ، والعدل معتدل
دواى فلسطين من أدوائها بطل
فى صورة الموت إلا أَنه رجل
(يرجع النشيد إلى حكاية الأبيات الآتية عن جعفر)

أحسنت يابن الوليد شعرُكْ هذا عجبْ
عليَّ أن أعطيك عشرين ألفاً ذهب
شعر صريع الغوانى يحلو عليه الطرب

(يستمر النشيد)

ومصرحين اكفهرت بها الخطوب الشداد
سما اليها بجَيْشٍ منتشر كالجرادْ
وجرّد السيف حتى أَخاف أهل الفساد
وعرفت بأسه مثل نداه العباد
وعرفت بأسه العباد مثل نداهْ
والله حزما وعزما ورأْفة أعطاه

وهـذه الليلة في داره يسمرُ
ونهر دجلة غضٌّ نسيمه عنـبر
عليـه موج صغار تزينه القمـراء
فيروز أين الندامى قد طاب هذا المساء
أما أبو زكار فهو مليح الغنـاء

المنظر السادس

(تدخل ميسون)

ميسون : أنا ميسون الرداح من رآها قال آح
ليس يرضيني سـوى قصر أمير المؤمنين
ومحيـاى مضىء مثل إشراق الصباح
وسواد الليل من شعـ ـرى كأذيال الرياح
زعموا أنى لقيطه فلمـاذا لقطونى
رحمونى إذ رأوا ثغـ ـرى وإشراق جبينى
ورأوا فىَّ النجاح غمـروني بالسماح
ليس يرضيني سوى قصر أمير المؤمنين
هـذه الليلة أنس سوف تحييـه القيانْ
الرقيقات اللطافْ الرشيقات الحسان
ونغنىٍّ بأَناشيـ ـد الوليـد بن يزيد
إن قلبي ياحبيبي بك مسرور سـعيد

ليس يرضيني سوى قصر أمير المؤمنين

(إني أبصرت شيخاً حسن الزي مليحْ (١)

وثيابي لبس شيخ من عباء ومسوح

وأبيع الزيت يوماً خاسراً غير ربيح)

(تدخل القيان)

القيان وميسون: (٢) (خبروني أن سلمى خرجت يوم المصلى

فاذ طير مليح فوق غصن يتفلّى

قلت يا طير ادن مني قال ها ثُمَّ تعلّى)

(يدخل أبو زكار)

أبو زكار : ليت شعري ما الصخب يا عصافير العرب

يا حسان الحور غنين فقد لذ الطرب

والغرام ليس منه أيها الصب هرب

ميسون : إن أذني عاشقه قيل إن الأذن تعشق

كان بشار بن برد شاعرا والله مفلق

أبو زكار : مَيْسُ إياكِ السَّفَهْ واللجاج والعمه

كان قلبي نائماً وإلى اللهو انتبه

(يدخل المغنون وأصحاب العود)

فيروزة تدخل : الندامى قادمون فليكُنَّ السُّتُر

واخْتَجِبْنَ ياصُوَرْ (تخرج فيروزه)

وأرى مولاى مصبا ح البرايا قـد حضر

(يدخل الندامى -- وجعفر — فى ثياب السمر المصبغات)

جعفـر : يا أبا زكارَ هاتِ بعض تلك الحسنات

وتعالينَ هنـا غنـ ـينَ لى يافتيـاتى

ليس فى مجلسنـا من غريب يُحْتَشَمْ

فتعالين وغنيـ ن رخيمات النغم

(تبرز القيان)

يا أبا زكار هات بعض تلك الحسنات

أبو زكار : (يتغنى)

زينة الدنيا جميعاً آل برمكْ

جعفـــرُ الفيض المملك

وأبوه السيد القرم المحنك

وأخوه الفضـل سرّك

غن واصدح فى مديح الـ ـقوم بالشعر الرصين

ثم بلغـه امير المؤمنـينْ

فهمو ساعده الأيـ منُ والعونُ المبين

وفكاك الأزمة الـكبـ رى وأرباب الشئون

يا أبا زكار غنِّ يا أبا زكار غن

إن أَسماءَ لعوبْ طرفُها الساهى رحيب
ردفها مثل الكثيبْ وهى كالغصن الرطيبْ
وأبو زكار صبٌّ ياحبيب ياحبيب

القيان: وأبو زكار صب ياحبيبْ ياحبيب

أبو زكار: أيها الكأس الطروبْ مثلكِ البكر اللعوب
(خبرونى أن سلمي إلخ الأبيات الثلاثة)

القيان : خبرونى أن سلمى خرجت يوم المصلىّ

أبو زكار: جيدها العاطل منه ذَهَبٌ حلىّ الترائبْ

القيان : لحظها فى القلب سارِبْ سحرها والله خالب

أبو زكار: نهدها من تحته خفـقٌ له يخفق قلبى

ميسون : فالتمسهُ

القيان : لاسترتاعُ

أبو زكار: فرى الاضلاعَ حُبِّ

هى كالغصن تميس واسمها — قيل — لميسْ
ولها يسجد في المجلس مولاىَ الرئيس
ياحبيب ياحبيب

القيان : ياحبيب ياحبيب

أبو زكار: هي كالغصن الرطيبْ
والمحيا الطلق بالفتنة يغفو ويثوبْ

وعليها ثوب خز حسن الوشى قشيب

وإذا شاءت تراءى غَنَمٌ منه خضيب (٣)

وأبو زكار صبٌ

القيان : ياحبيب ياحبيب

(يدخل همام ، أحد الوصفاء)

همام : بالباب شيخٌ ذو وقا رٍ وجبين واضحْ

وقال لى إنى عَبْدُ الملك بن صالح

أَهو من أُمرتنا أن ندخله ؟

أَم هل ترى أن نسأَله ؟

جعفر : نعم هو العوّاد عبد الملك بن صالح

وهو له زى وسَمْتٌ وجبين واضح

ليس سواه نرتجى أَن يحضرا

أدخله ياهمام فالعودُ يهيج السمرا

(يخرج همام ثم يعود فيرى هو والشيخ الوقور عند الباب)

ميسون : (لنديم وللنظارة بعد أن تتطلع إلى الداخل)

يا لها من داهيهْ غشيتكم غاشيه

إن هذا عم مولاى أمير المؤمنين

ليس هذا صاحب العود الذى تنتظرون

واسمه عبد الملكْ وأبوه صالحْ وله وجهٌ نبيلٌ وجبينٌ واضح

(تختفى وراء الستائر)

النــديم (للنظارة): أى شىء نفعل الآ ن فذا أمر حرجْ

إن هذا الشيخ زمّيـ ـت فلسنا نبتهج

عبد الملك: (يدخل): سلامٌ عليكم

جعفــر: مرحبا بك سـيدى بعم أمير المؤمنين المُمَجَّد

(تختفى القيان خلف الستائر)

عبد الملك: فيم اختفاء القيانْ ؟ فيم انقطاع النَّغَمْ

والله ما أنا ممن حضـوره يُحْتَشَم

لاتفزعوا من حضورى وأحضروا لى ثيابا

مثل التى تلبسونْ فالسمر الآن طابا

إن ثياب الحَضَرْ لاترتضَى فى السفر

ولو قـدرت على أن أدخـل الحمّامْ

تم بذاك الوطرْ وزالت الأَسـقام

جعفــر: هِمام ، خذ مولاك عمَّ إمام البشر

ثُمَّتَ قـدِّم إليه مُصَبِّغاتِ السمر (٤)

إن السرور لنا قـد تمَّ لما حضر

(يخرج عبد الملك وهمام)

فيروزه (تدخل): ياسيدى بالباب شيـ ـخ ذو جبين واضح

وقال لى انى عبـ ـد الملك بن صالح

جعفـر : لا تأذنى لاحد قولى أراه فى غد

(تخرج فيروزه)

(للنظارة) يأبى له سميُّه السّـ ـيد عم السيد

نديم : حقا أراه ليس بالزّ مّيت ذى التحشُّم

وقال إنه يهشُّ لرخيم النغـم

جعفـر : لا تخدعَنَّ يا أخى هذى خصال النبلاء

إن بنى هاشمَ فيـ ـهم رقةٌ وكبرياء

أعامهُ حقٌ وقو رٍ لا يميل للغناء

لا يشرب النبيذ حتـ ـى إن دعاه الخلفاء

أظنه جاملنـا لما رأى مجلسنا

ولم يرد بالصمت والـ وقار أن يُوحِشَنا

ورام بالتَّبَسُّطِ الر شيق أن يؤنسنا

هذه خلال الهاشميين الشيوخ والشبابْ

هذبهم رب العبـا دِ إذ همو المحض اللباب

(يدخل عبد الملك)

عبد الملك : ياسيدى لى عطش فهل لديكم من شراب

كيف ترى ؟ والله قد

تعجبنى هـذى الثياب

جعفـر : أَعَسَلاً من إصفها نَ أَم عصيرَ الأَنْبَجْ (٥)
أَم سـكْرا بماء ورد فارسيٍّ يُمْـزَج

عبد الملك: ويحك هل تظنني لا أَشرب المعَتّقا !
مثل شرابـكم أُريـد ساسلا مُصَفَّقا (٦)

جعفـر : همّامُ ، صُبَّ لأبي صالحَ كأساً ثَرَّه
ياسيدي والله قد تمت بك المسرّه

عبد الملك : تمُّ لي حقا إذا ماغَنَّتِ القيانُ
تعجبني الالحان والـ أوانس الحسـان

جعفر : غنِّ أَبا زكارَ من روائع القصائد
أنشد أبا صالح من أَلحانك الشـوارد

أَبو زكار : عفابَطْنُ قَـوٍّ من سُـلَيْمى فعالِزُو (٧)

عبد الملك : أَلا دَعْنِيَ من عالِزْ ألا دعني من قـوْ
أريد النغم المصعدَ أمثـالي إلى الجوّ
أريد النغم اللذَّ الـ خفيف الطيب الحلوْ
يدكُّ الارض من تحت يهدُّ السقف من عَلْوْ (٨)
أَلا تأمر بالقينا ت يخرجن إليـنـا
يغنين ويرقصـ ن كذا بين يدينا

جعفـر : تعالين وغنِّيـ ـن هنا يا فتياتي
أَبا زكار غـرد هَـزجاً بالحسنات

(تبرز القيان — غناء ورقص)

أبو زكار (يغنى):

لمن دارٌ بأعلى الكرْ خ فيها النخل والتين
وبيضاء لعوب فـ ـفؤاد الصب مفتون
لها نارٌ أنارت ليـ ـلها ياحبذا النار
وعند النار ظبي زا نه فى الخصر زُنَّار
لمن دار بأعلى الجا نب الاخضر بيضاء
وقلب الصب فيه النا رُ إذ دَفَّ بها الماء

عبد الملك: أيا غوثاهُ ياغوثاهُ قد طِرْتُ ألا طرتُ
أَلا غنِّ أَبا زكا رَ لى إنِّىَ أُسْكِرْت
وأيام شبابى قد تذكَّرت تذكَّرت

أبو زكار: أَلا ياحبذا الكأسُ التى ناولتها حِبِّ
وقد تاق إلى لُقْيا هُ إذْ فارقته قلبى
أَلا يأَيها القاسى علي الأَحباب هل تقسو
وما بى يا حبيبي حيـ ـنَ ترضى أبدا بأس
جرحت المضغة السودا ءَ إن القلب يهوا كا
تسر النفس يا مالك أَشواقَ رؤيا كا
لمن دار بأَعلى الكرْ خ فيها التين والآس(٩)
وذاك النخل فى الكثبا نِ مثلُ الغيد ميَّاس

القيان : لمن دار بأعلي السكر   خ فيها النخل والتين
ويبضاء لعوب فـ   ـفؤاد الصب مفتون
عبدالملك : أَلا إنِّىَ من هـذا الـ   غناءِ الحلو قد هِجْتُ
وللأطلال من آما   لِ أَشواقِيَ قد عُجْت
أَلا إنِّىَ من هذا الـ   ـغناءِ العذب أُسْكِرْتُ
وأَيام شـبابى قد   تذكرت تذكَّرْتُ
ولولا خشـية منى   عليكم كنت قد طرت
جعفر : أَيا ميسونُ قومي واضْـ   ـر بى بالدُّف ألحانا
أَبو صالحَ قد جامَـ   ـلنا حقًّا وآسانا
ميسون : (بالدف)
تراءت أُمُّ مَيّاسِ   ووارتْ قلبها القاسى
وقالت إننى الكاس الـ   ـتى تَحرمُ للحاسى
ولا يأمن من يَشْرَ   بها وَسْوَسَةَ النـاس
وضَمّت فمها يَهمِـ   ـسُ منه كلُّ هُمّاس
وتحنو الجنب مثل القوْ   سِ للعزةِ والباس
ونهداها إذا مالت   تقولُ الجبلُ الراسى
وكم تقسو على الاحبا   بِ رِفْقاً أَيها القاسى
ونعم الدار فوق الرمـ   ـل بين النخل والآس
أَبو زكار والقيان : لمن دار بأعلى الرمل   بَيْنَ النخل والتين

وبيضاء لعـوبٌ فـ ـفؤادى حقٌّ مفتون

ميسون : وهمس الحبِّ من رَنَّـ ـةِ حجليْهَـا يناجينى

ونهداها وردفاها جبال الهنـد والصين

أبو زكار والقيان : (لمن دَارٌ بأعلى الخيْـ

وميسون معا ـف فيها النارُ ماتخبو (١٠)

إذا ماأخمدت أُلقى عليها المَنْدَلُ الرطب)

عبدالملك : أَلا طرتُ أَلا طرتُ وقد كنتُ توقَّرْتُ

أَطير الآنَ لولا أَنْ تقولوا إِنَّهُ طارْ

لهذا اللحن فى جوفِ ىَ لَذْعٌ يشبه النـار

جعفر : لقـد جاملتنا حقًّا وآسيتنا

وسرَّ السرِّ من أَنفسنا باللطف ناجيتا

وليس بخافٍ أَن مولاى ينـكر السّـ

ماعَ ولا يرضى النبيـذ شرابا

ولما رآنا فارحين طـرابا

رأَى نُبْـلَه أَلا يكدِّر بِشْرَنا

فشاركنا يبغى بذلك يُسْرَنا

وكان لنـا أنساً فلذّ وطابا

عبدالملك : بنفسى ما أحلي حديثاً تُجِدُّه وسيب ارتياح بالبيان تمدُّه

وإن فؤادى خالص لك وده

جعفر : إذا شئت صرنا الآن فيما توده

فإن الكريم يؤنس النفس جده

ألا حسبنا يامسمعاتُ (يصرن وراء الستر)

عبدالملك: تمهّـلِ

فليس مرادى أن أُكدِّر مجلسا

كريما فداك النفس لاتتعجل

ولـكننى ياابْنِ دعتنى حاجاتُ

إليك وآمالٌ طوال عريضاتُ

رأيتك خِلاًّ للرشيد مُقَرَّبا

وفى أفق المجد المُؤَثَّل كوكبا

وللدولة الغراء حُسْناً ورونقا

وذكرك عمَّ الأرض غربا ومشرقا

ونجمك فى أفق السعادة حلَّقا

ووجهك يُلفى باسما متألقا

بعمٍّ أمير المؤمنين ألَقَّبُ ويجمعنا فى دوحة العز مَنْسَبُ

وإنى إلى العباس أدنى وأقربُ

وإنى له عمٌّ وإنى له أَبُ

وإنى له جَدٌّ وحقىَ أوجبُ

ولكننى أمسيت لا حظ لى سوى التّـ

جَنُّبِ منه فيم هـذا التّجنُّبُ

وتالله حسبى من ثراءٍ قرابتى

اليه فما أَبغى ثراءً وراءها

إليك بنو الآمال تحدو رجاءها

ولـكننى قدحال بالشيب أَسودى

وقد صِرتُ يابْنىِ هامــة اليوم أو غَدِ

ولى ابن طول الفـكر من عَنَتِ الدهرِ

بعيدٌ مدى آماله قلق الصَّـــدْرِ

وأزرى به ما قد دهـــانا من الفقر

وسَخْطَةُ مولاى الرشيد ولاندرى

لها سببا ألا تقوّل حاســـدٍ

يدِبُّ إلينا بالعــداوة والمكر

ولست على نفسى أخاف وانما

على ابنى ، فإنى قد تقدم بى عمـــرى

وعوَّدت نفسى المرَّ من جرَع الصبر

أراه طويلاً فـكره خامل الذكر

وأبغى له نصرا على نُوَبِ الدهر

جعفر : أيا عمِّ لاتحزنْ فإنّىَ آمرٌ بما فيه إصلاحُ لحال فتاكا

وأسعى إلى مولاى هرون شافعا

فأبلغ إن شاء الإله مناكا

عبد الملك : لله درك يا زين الشباب ويا

شهاب برمكَ قد داويت عِلاتى

لولا أُثقّلُ بالتسآل قد دَلَفتْ

نفسى إليك بحاجات وحاجات

جعفر : قل مابدالك إنى لن أُقصر فِى

رضاك ذاك لعمرى فيه مفخرتى

أنتم موالىَّ، آل البيت ، أَخدمكم

وتلك بين عباد الله مأثرتى

عبد الملك : فابنِى، فُدِيتَ، أظن المال يكفيهِ

وأَن عفو الرشيد الآن يغنيه

قد يَذْهَبُ الهمُّ عنه ، والحبُورُ عسى

أن يملأً الصدر منه بعدما يئسا

لكن أخاف عليه أن يُضَيِّعه

ظِلُّ الخمول ، ولا ذِكْر ، فيرفَعَهُ

وربما طمحت نفسى لتصنعَه

حتى أَراه شهيراً غير مغمورِ

وذا سناء رفيع باهر النورِ وسيدا علما من بعد تنكير

اليك يحدو الرجاء الرحب ذو أملٍ
رأى جبينك طَلْقاً غير مكفور (١١)

وشام منك البهاء المحض وانفسحت
إليه نفسك بالإحسان والخِير

جعفر : ألا يشرِّفه إذا تَزَوَّج أمَّ
الفضل ، أَخت أمير المؤمنين ؟ ،

عبدالملك : بلى

تلك فداؤك نفسى رفعة وعُلا
تلك لعمرى له زَيْنٌ وتشريف
وأَنت بالبر يا بن البرِّ معروف

جعفر : إذن ، سأسعى إلى مولاى أَسأله
فيها ويرضى بإذن الله لا تَخَف

عبدالملك : والله ذلك عندى غاية الشرفِ
تعطى عطاءً بلا مَنٍّ ولاسرفِ
يا جعفرَ الخير لم تَبْطَرْ ولم تَحِفِ
لا زال ربعُك مُخضرًّا جوانبُـهُ
وأدركَ العُرْفَ منك الدَّهرَ طالبه

سرَّيْتَ عنِّىَ همِّـى
أَزلت حـــزنى وغَمِّــى

جعفر : في ذاك لى تشريفٌ ورفعــــة يا عمِّى

عليك آثار جُهْدِ الهَمِّ والسفر

هل تَسْتَجِمُّ قليلا بعد ذا السَّمَرِ

ثُمَّتَ نمضى إلى مولاى نسأَلُهُ

فى أُمِّ فضل وفى حاجاتك الأُخَر

همَّامُ (يقبل همام) خـذ بيدى مولاك وامض به ليستريح.

عبدالملك: رعاك الواحـــد الأحـــدُ

أَحسنت فينا جزاك الماجدُ الصَّمَدُ

لله أنت وآيات تُلِيجُ بهـــا

من الكمال ، فداك النفس والولد

(يخرج عبد الملك وهمام)

نديم : أَيأذن مولانا لنا إننا نرى

مروءته قد أَجحفت بسروره

وإِنا شهدنا بعض آياته التى

تُفيض على الآفاق بهجة نوره

وهذا الذى قد كان ، أَفعالُ ماجد

ضنينٌ لعمرى دهرنا بنظيره

(يعود همام)

جعفر : لكم ذاك، ياهمَّامُ ، عَجّل لسادتى

ومفتاح دار الأنس تحت وسادتى

وَتَخْتاً لكلٍّ من ثيابِ وفادتى (١٢)

وأما أَبو زكارَ فاجعل رِفادتى

له ضعف ما قد كان من قبل عادتى

الندامى : سعدت مساء سيدى

جعفر : دام سعدكم فانكمو اتممتمو لى سعادتى

(يخرجون ومعهم همام)

أبو زكار : سَعِدْتَ مساءً والنهار سَعِدْتَهُ

فانك كُلَّ الجود والله جدْتَهُ

وعشْ أَبدا رغم العدا ووقيتَ من

صروف الليالى فالكمالَ وجدته

وزادك ربىِّ رفعة بعد رفعة

وأعطاك ربى كل ما قد أردته

فأنت ضياء الكون أَسبغت نوره

علينا وفيض الله باليُمْنِ زدته

عدتك العوادى والصروفُ الغوادرُ

فوجهك مرموقٌ وفضلك باهِرُ

(القيان ينصرفن من وراء الستر)

جعفر : نَعِمْتَ أَبازكارَ، ميسونُ أقبلى خذى بيديه ، وارفقي وتمهلى

ميسون : ولـكنه والله في الصبح سَبَّنِي

وقال : ذريني يا لقيطة ، إِنني

أَراه يناوينى وليس يحِبُّنِي

ابوزكار : دروبُ بغدادَ التى عرفتها منــذ الصِّغَرْ

وانها مثلُ سَقَرْ

أحـــقُّ بِكِ يا قليـ

لة الحيــاء والأدبْ

من قصر مولاى النبيـ

لِ ذى البهاء والحَسَبْ

سمعتها تَنَفَسَ مَــدْ

حــى فيك والله العظــيمْ (١٣)

تقولُ هلاَّ كانَ ذا

لَكَ فى أمير المؤمنــينْ

جعفر : جميعنا صنيعة الـ إمام نور العالمــينْ

ومن له العزُّ المــكينْ

ميسون هل وَدِدْتِ لو أنا وهبناك لموْ لا كِ أميرالمؤمنين ؟

ميسون : يأيها الأعمــى الخبيثْ والله ما أضَلَّكا

أُفٌّ لـكا أُفٌّ لـكا

هات يديك ويلكا هيَّا بكا

يا حسرتى من كِذْبكا

جعفر : تجملى وبَدِّلى هذى الثياب

فاننى مهديك للسَّيِّد ذى المجد اللُّباب

ميسون : هات يديكَ ايها الواشى الذميم

أُف لكا أُف لكا

جعفر : سوف تُسَرِّين إذا

صرت إلى القصر العظيم

ميسون : والله لا أُريده يا سيدى

كَذبْتَ والله عليَّ ويلكا أُفٍّ لكا

يا سيدى لا تهْدِنى

سوف يطول حزنى

(تبكي – يأخذ جعفر بيد أبى زكار – يخرجان)

مولاى جعفرُ يهدينى فأُصبحُ فى

دار الخلافةِ قد حققّتُ آمالى

(ما بَيْنَ غَمْضَةِ عَيْنٍ وانتباهتها

يُغَيِّر الله من حالٍ إلى حال) (١٤)

قد رآنى ذات يومٍ

وأَنا بذتٌ صغـيرَهْ قدمـاى حافيـانِ

وعلى رأَسى ضفـيره

سـيدى ذو الكرم المحـ

ـض الرفيع القدر جعفرْ

رقّ لى لما رآنى وحبـانى وكسـانى

ثم أهـدانى إلى قصـر أمـير المؤمنين

ليس يرضينى سوى قصر أَمير المؤمنين

أَنا ميسون الرداحْ من رآها قال آخْ (١)

(انتهى المنظر)

النشيد

زبيدة بنتُ جعفرْ وجدُّها المنصورْ
من العظيمات حقًّا وصيتها مشهور
زبيدة بنتُ جعفر ذات الجلال الجسيمْ
تحج عاما وتغزو إلى بلاد الروم
وفى الكتاب الحكيمْ كيد النساء عظيمْ
والآن نحن جميعا بين ربوع الخلافة
والقهرمانة جاءتْ وأشرفت إشرافه
ثمَّتْ قالت : نبيل أَهدى لنا أَلطافه
يا بُنْدُق ، أى شىء أَهدى لنا جعفرْ
شىءٌ يسرُّ العيون كأنَّهُ الجوهرْ

المنظر السابع

(دار الخلافة)

(بندق القهرمان — هرون — زبيده — ميسون)

بندق القهرمان : أَقبلى يا جاريه أدبرى يا جاريه
وجدتها رشيقة كاسية وعاريه
وقد أَجازت ضربها بالدف جُلَّنارُ (٢)
وقد اجازت عودها رَوْضَةُ والنوّار

وإنـنى أَحسبهـا تصلح فى دار القيانْ

وقد أجازها على الر قص هناك القهرمان

هرون : ما اسمك يا جويريه ؟

ميسون : ميسون مـو لاى أمـيرَ المؤمنين (تتضاحك)

زبيده : مالك مـم تضحكـين ؟

أهـكـذا تحتشمـين ؟

ميسون : ضحكتُ من أَنىَّ قُدّ

امَ أمـير المؤمنـين

بندق : يا هذه تعلمىّ حسن الادب

ولا تُجِيبِى فالجوابُ بالطَّلَبْ

زبيده : يـا عجبـا أبـا الأمـين

لجـعفر وذوقـه الحلو الثمـين

وكيف يا حبيبى يزلُّ حينـا بـعـد حـينْ

انـظُـرْ إِلى عيـونها

والخَلَجاتِ الصُّفْرِ فى جبينها

فى وجهها سوقيةأَونَحْوَها (٣)

يا بُـنْدُق هل اختبرتِ لَهْوَها

بندق : بارعـةٌ فى الدُّفِّ والـ ـعود وأَصناف الغنَاء

وتحسن الرقص وتر وى حسنات الشعراء

ثم لديها طرف من الادبْ

ورُبما تحفظ مأثور الخطبْ

زبيده : يا ربما لكن فى جبينها

سوقية تلمح من عيونها

هرون : تقدمى يا جاريه تأخرى يا جاريه

تبسَّمي تكلمى

ميسو : أُحبُّ مَوْ لاىَ أَمير المؤمنين

هرون : أحسبها سوقية بالرغم من روائها

زبيدة : تصلح للمطبخ خيْر ذاك من غنائها

(تبكى ميسون)

ميسون : مطبخ مولاى أمير المؤمنين

عندي أعلي من عظيمات القصور

وأَنتمو مثل البدور

بندق : تعلمي حسن الادبْ ولا تجيبى فالجواب بالطلبْ

زبيده : تعلمى حسن السلوكْ فأنت فى دور الملوكْ

(تدخل المباسة)

هرون : عبيستى ماذا ترين إنها هدية

لكنها تلمح من عيونها سوقية

العباسة : مــن لكَ أهـــداها ؟

زبيدة : الوزير جعفر المقربْ وذوقه المهذّبْ

إنى سوف أَذهبْ

وهذه الليلةَ يا حِبِّىَ فى دارى السمرْ

واختبرى يا بندق هذى الفتاة وأصدق

لعلها تحسن طهي اللحم أو طهى الُخضَرْ

(تبكى ميسون ـ تخرج زبيده)

هرون : رشيقة * لكنها فيها أَرى صفيقة

ماذا ترَيْن يا عبيْس ؟

العباسة : حلوة رقيقة

أريدها * هبهاليَهْ * تصلح لى في دارِيَهْ

ما هكذا تقدر الـ * ـهدية المنتخبه

لا سيما من سيد * لديك عالى المرتبه (٤)

هرون : أبحياتى يا عبيسَ ؟

العباسة : عِشتَ، بحياتكا

لست أراها فى الجما لِ دون جارياتكا

هرون : اذن خذيها واعلمى بأنها سوقيه

وإن بدت مليحةً ذكيّة

العباسة : نفسى فداكَ

أَقبلى يا جاريه

فربما صلحت لي فى دارِيَـهْ

ميسون : سيدتي كـلِّى صلاح * وأنا ميسونُ الرداخْ

ومن رآها قال آخْ

ويحفظ الله أميـ * ـر المؤمنين

« ستار »

النشــــيد

إن الرشيد العظيمْ يُشفِّعُ العظمـاء
وحين يرضى تفيض يمينه بالسخاء
وحين يرضى ترى الـ قلوب تهوى إليهِ
وحين يغضب تلقى الشـ ـرار فى عينيه
وجاء جعفرُ يوماً فى آل صالح يشفعْ (١)
ونجم جعفرَ إن غابت زبيدة يسطع
كذاك نجم زبيده يسطع إن غاب جعفرْ
وكل من قدّماهُ فى النــاس لايتأخر
وكانت العباسه خلف الستار قريبا
وكان حقًّا أَخوها إلى حشاها حبيباً

المنظر الثامن

(دار الخلافة ـ هرون وجعفر ـ العباسة خلف الستار)

هرون : لكنَّ عبدَ الملك بن صالح
ونجـله منحرفان عنِّى
فما الذى يبتغيان منى
لكم تربصا بى الغوائلا
وحاولا إفساد ملـ
ـكى بئسما قـد حاولا

جعفر : ياسيدى أى انحـــرا فٍ منهما رأيتَـهُ

كلاهما يَحُطُّ فى هواكـ لو أرضيته

وأَيَّ انحراف تَخافُ وهذا

محيّـاكـ صار حيا كلٍّ وادْ

وتلك الثغورُ أراها اطمأَنت

وقد شمل الأمن كل العباد

وقد رضى الناس عن سيدى

وأحمده حضرِىٌّ وباد

هرون : له اسم يذكِّرُنى بنى

أُميَّـةَ حين طغوا فى البلادْ (٢)

وكم أكثروا فى البلاد الفسادْ

جبابرَةٌ ويلهم فاجرون

ونحن لهم أبدا كارهون

جعفر : فأين همو ؟ أَصبحوا عبرةً

فداؤك نفسى ، لمن يَعْتَبِرْ

لقد دمّر الله سلطانهم

وكبكب جبّارهم فى سقر

وحدُّ الحسام فرى هامَهُمْ

ونكّسَ رَبُّك أعلامهم

وقد لفظتهم جميع البلادْ

وقد شَنِئَتْهُمْ قلوب العباد

فهل تسمَعَنَّ لَهُم من حسيسْ

لقد بُدِّلوا بالقصور الرُّموسْ

لقد بُدِّلوا بالقصور القبور

كذلك سعىُ الطغاة يبورْ

وطاف عليهم من الله طا

ئف نقمته بالعذاب الشديد

وصاروا نكالا كعاد وأَصحا

بِ الَيْكَةِ لما بَغَوْا وثمودْ (٣)

هرون : كذلك يجزى الكفور الكنود

كأنْ قال ربُّك إذا سفو

هُ سأُمْلِي لكم إن كيدى عتيد (٤)

وتبرَّ سلطانهم بعد ما

رأَوا انَّهُ خالد لا يبيد

بِيُمْنِكَ يا رحمة المؤمنيـ

ن أمواهُ دجلة باليمن تجرى

وقد أذعن البدو بين الفيافي

وقد خفض "العيش في كل مصرِ (٥)

وصارت خراسانُ تجبي الخراجْ

وذلَّ الخوارجُ بعد اللجاجْ

وقد كُسِرَت شوكة المارقين

وقد قُمِعَتْ نخوة الفاسقين

هرون : ألا أن ذلك حق اليقين

جعفر : لقد رضى الناس أن الخلاف

ـة ثَبَّتها الشرف الهاشمـــــىْ

وانَّ أبا الفضل عمّ الرسو

لِ أولى بميراث آل النبي

وعفوكَ قد شمل الطالبىْ

وملكك هذا البهىُّ السنىْ

فعمُّك، هل ضاق عفوكَ عنه

وأنت الكريم الجرىء الجميلْ

فهل ينظُرَنَّ بعين الذليلْ

وهل ترضَيَنَّ له بالقليل

هرون : فان كان لا بد مما تقولْ

فانَّ له العفو منى الجميل

كذلك يُعطَى العطاءَ الجزيل

وليس إلى أُم فَضْلٍ سبيل

جعفر : وهل يتم له من دونها شرفُ ؟

ألا بحرمته أفديك تعترِف؟

أَلا ترِقُّ له شيئا وتعطفك الـ

ـقربى القريبة فى هذا فتنعطفُ

وقد قضيتُ له بالغيب عنكَ ولا

أظُنُّ أَنَّـكَ عما قلتُ تنصرف

إذا اننى واثق، أَن الصواب كما

ذكرتُ، والبرَّ فى الرأى الذى أَصِف

هرون : حقا تُكَلِّفُنى يا جعفرُ الْـكُلفَا

لو لاكـ جاز هواى القصد وانحرفا

وحرمةِ البيت والعباس كدت به

أَبطِشُ بَطْشاً أَلا إن الرشيدَ عفا

عنه لأجلكَ

جعفر : حسبى رفِعْـةً وكَـفَى !

وهل تزوِّجُهُ حتى تُشَرِّفَه

هرون : نعمْ ، فحقُّ بني العباس أَعرِفهُ

جعفر : إنى صنيعة مولاى الجليل ولا

أبغى سوى ذاكـ من فوْز ومن فلَجِ(٦)

هرون : أَنت الحبيب لروحى والقريب ولا

تزال عندِيَ ترقىَ أَعظم الدَّرَج

وأنت أنت نَجِيِّى دون كلِّ نَجِيِ

وإِنَّ قلبى بهذا حقٌّ مبتهج

العباسة : (وراء ستارها)

منذا الذى أراك قد

بالغت فى تكريمه ؟

وجُزْت كل القصد فى تقديمه

حتى لقد صرت إلى تحكيمه

فينا كأنَّا نحن من حريمه

يا ويحَهُ أَيَحْتَكِمْ ؟

حتى على آل أمير

المؤمنين والحُرَمْ

هرون : هذه أخت أمير المؤمنين يا حبيبْ

لقد سمعت قولها ألا تجيبْ ؟

جعفر : وهل لمثلى أبدا أَن يحتكِمْ

على عبيد سيدى بله الْحُرَمْ

لكنني أنصح بالطاعة والمحبَّه

وحسب نفسى أَن أَكون قُرْبَه

وأن أكون عند ربى حِزبَه

وإن أَراد سيدي أن أحتكِمْ

فانّـــــني بأمرهِ أحتكِمُ

فالناس كلهم لمَـوْ لاى العزيز خُرَمُ

وآله بينَهمُوُ صدرهمو المقدّمُ

العباسة : هلا احتكمت راشــــدا

فيمن جعلتها إلى أَخى هديّهْ

فان مَنْ هنا يَرَوْ نَ أَنَّها سوقِيَّةْ (٧)

جعفر : سيّدتى لعلّما

إِنِّىَ فى بعض الطريـ

ـق كُنْتُ قد رأيتُها

رقَّ لها قبلى وقد آويتها

وقصَّ لى يوماً أَبو زكارْ

أَن قد تمَنَّتْ ظِلَّ هذى الدارْ

فهل أَضَنُّ عليها بأن تراها وتُسعَدْ

لذاك قد أَهديتها إليك والعافى لديك يُرْفَدْ

ولم أُردها تُحْفَةً ولا كـذاك أَراها

ألا تمنُّ عليها بأَن تنال مُنَاها

هرون : رقت عيها إذ رأتْ ـها أُختُنا العبّاسه

زبيدتى تقول لى وإنّها حسّاسه

فى وجهها سوقيّـةٌ وعَيْنُها همّاسه

جعفر : مولاى دع زمانك

المطَّرِدَ النمـاء والزيـاده

يسعد فيه سوقة وساده

زمانك العظيم أوْ جُ المجد والحضارة

ما اعظـم ازدهـارَه

ما أثلّتْ كمثله القياصره

ولا ملوكُ فارس الاكاسـره

دارا وابناؤه الماضون ما عرفوا

عزا كعزِّكَ لا زهو ولا ترف

مسترسل السيب ، لا منٌّ ولا سرف

وزانه النبل والإسلام والحسب

وائتلفت فى هواهُ العجم والعرَبُ

وأذعن الروم قسرا بعدما طمعوا

وأسلموك قياد الأمر وارتدعوا

الله ربى وظل الله أنت أميـ

ـر المؤمنين وإنا كلنا تبَع

نداكَ أفْيَحُ يستذرى الكبير به
أما الصغير فيمريه ويرتضع (٨)
وكم ببغداد من أَمثالها نزعوا
حبّاً لدارك ، قدودوا لو انتجعوا (٩)
فناءها ولديها رهبة خشعوا
فيها لعمرى لهم رحب ومتسع
فاغفر لها أَنها سوقية طمعت
شوقا إليك ، جميل ذلك الطمع
فانها رمز هذا الناس كلهم والناسُ منك هموالأتباع والشيع
العباسة . والله ما أَبلغـــه وأَبرعـه !
أخى ألا وصلته بجـــائزه ؟
بيـانه مـا أنصعـــه ؛
هرون . عبيس إن ، جعفراً يجيز لا يجازْ
بيانه إعجاز
أراكِ قدطربتِ لَهُ بيانه ما أنبله
وهــكذا يكونْ
من يصطفيه يا عبيستى هرونْ
العباسة . قد كـنت عنه أسمع وإنه مما سمعت أبرع
لـكنني لا أقبل أحتكامَهْ في أُمِّ فَضْلٍ ، لا ولا كرامَهْ

هرون : أجب حبيبي وأَجدْ جوابكا

عبدسُ ان تهابكا

جعفر : سيدتى إِن أَخاك التاجُ

والجوهر المكنون والسراجُ

فبحياته لديك أُقسمُ وإِنه لقسم معظّم

لم أحتكمْ فيها ولا أُحَكَّمُ

والله رب الخافقين يعلمُ

وإِنما تحكَّم المهدىُّ

أبوكِ ، وهْوَ في الرشيد حىُّ

العباسة : وكيف كان ذاك ؟ هذا مُشْكِلُ

ما قُلْتَهُ ليس يكاد يُعْقَلُ

جعفر : عمُّكِ عبد الملك بن صالِحْ

لديه وعد من أَبيكِ واضحْ

يا أخت مولاى الجليل الشامخْ

وعد أَبيك كالجبال راسخْ

وذاك أن صالحا وأمَّ فَضْلٍ وُلِدا

فى ليلة واحدة وبالزواج وُعِدا

لولم يكن مولاى عنه اشقاه أعرضا

لكان هذا الشرط من عهد بعيد قد مضى

والآن إذ مولاى عنه راضِ

هرون : فالشرط ، والحِنْثِ العظيم ، ماضى (١٠)

وذاك عن تراضِ

العباسة : أحمد ربى أننى لم يحتكم فىَّ أبى

لكائن من كان من أقاربى

إخالهُ لوكان ذاكَ ، لاحتكمتَ فيـّهْ

والشرط قد كان مضى عليّـه

أنتم بنى برمك كالملوك لا الرعيّـه

إن لكم على أخى لدالّة خفيّـة

هرون : عبيـــس هل تشتطـــين ؟

من خلف ســتر الحجابْ

على حبيبى جعفرْ

بالكلمات الصلابْ ؟

جعفر : فأنا إن أَذِنْتَ لى يا سيدى أَعتذرُ

والخدَّ مني بالتراب صاغرا أُعَفِّرُ

يبهرنى هذا الحجاب القُدُسُ المُطَهّر

ولستُ لابن صالح بسخطه أَنْتَصِر

إنِّى قد وعدته وعدِىَ باسم سيدى

يضيق عن كنه علا كم أمدى وخَلَدى

وليس إثما فى هوا كم أن يخيس موعدى

لانكم كواكب الظلماء

وَقُنَّةُ العزة والعلياء

وغاية المجد التى لا بعدها

عزت على غيركمو أن تُطْلَبْ

هل آذِنٌ مولاى لى أَن أذهبْ

مولاىَ من له الفخارُ والفلج

واستقيله فى كل ما قد قلته ولا حرجْ

(يهم بالخروج)

هرون : مهلا رويداً ياحبيبى إنهذا لن يكونْ

عُبَيْسَ إنا مُرْعوونْ

وإننا لجعفرٍ معتذرونْ

العباسة : (وراء الحجاب) : ومم نعتذرْ؟

هرون : من بعض ما بَدَرْ

لَتخرُجِنَّ واسفرِى وصافحيه هكذا واعتذرى

فإن بعض ما بَدَرْ مما يسبب الكدر

عبيس هل تمتنعينْ!

العباسة : يا عجباً، أسفرُ وهو لى ليس بمحرم؟

هرون : عبيس لا تمتنعى وما أقول فأطيعى واسمعى

لقـاء حِبِّى ليس بالمُحَـرَّم

فبحيـاتى صـالحِيهْ

فهو لهرون أخيكِ كأخيه

العباسة : (تمد ردنها وتبدى شيئا من وجهها)

سامعةً مطيعةً تجِدْنى إن كان لابُدَّ يُصافِحْ رُدْنى

(تحتجب)

هرون : قد غضبت إنى لاأدرى الذى أغضبها

لسوف ترضى يا حبيـ ـبى إن ما يعجبني لا بد أن يعجبها

إنى لأكْلَؤها حتى أضَنَّ بها

عن كل شىء وجهد النفس أرضيها

حتى ولا أنت يا حِبِّى تدانيها

سعدت يا جعفرى فالقلب قد سَعِدا

بما أشرت علىَّ اليوم مجتهدا

فإن فيـه لقومى رحمة وهدى

إن ابن صالِحَ منذ اليوم قد صارا

صِهْرى وبُـدِّل بعد السخط إيثارا

سعدت يا جعفرى، بكِّرْ إلىَّ غدا

وعش هَنيئاً سعيداً دائما أبدا

(يخرج جعفر)

عَبَيْسَ

العباسة : (تبرز)

فيم تناديني ، أَتُسْفِرنى
وليس لى مَحْرَماً ، والله تَحْقِرُنى

حِسانُ هاشمَ يخبأن الوجوه ولا
يُبْدِينَ زينتهُنَّ ، كيف تُجْبِرُنى

هرون : عبيس إنك أُختى وهو مثل أَخى
وإنني بكما قد تمَّ لى بَذَخى

وإنه ، بَعْدُ ، مولانا وخادمنا
وغَيْرُ محجوبةٍ عنه محارمنا

لا سيما وبه تمّت مكارمنا
وهو أَخونا يصافينا ينادمنا

عبيس إنك عندى بهجة السمر
وأَنتِ شمسى وحبي جعفر قمرى

العباسة : الشمس إن ظهرت لايظهر القمر
والبدر يشرق حين الليلُ معتكر

دعني وراء حجابى يا أخى حرجاً
إذ لا يجوز إليه مِنِّىَ النظر

لا تُـكْرِهَـنِّى فذات الصون تستتر لا تـكرهنِّي

هرون : ألا إنِّى يُنَغِّصُنى

ألاّ تكونى معي حين يجالسني

لتسفِرِنَّ إذا ما كان مجلسُهُ

لتُؤْنِسَنِّىَ أُختى حين أُونسه

وسترُ عزِّىَ منك الصونَ يحرسه

فلست عني أطيق الدهر أَحبسه

العباسة : أَخي -- فديتك — كل العالمين فدا

لنور وجهك— إني لن أَرى أَحدا

حرّمني خالق ، هلاّ تحرِّمُني

حسبي ، فمجدك بالنعماء يُفعمني

حسبي سناؤك يسْقيني ويطعمني (١١)

انى أَطيعك أَرضى الله فيك بما

أُطيعُ إذ كنت أَنت المفرد العلما

وإنني امرأَةٌ مثلُ النساء أَلا

ترعى ، فديتك ، فىَّ الله وأُلحرما

إنْ لم تَمُدَّ جناحاً منك يسترني

فمن ، فديْتُـكَ، يا حِبِّي يغطِّيني

ففيم أفديك يا هرون تُجـبرنى*أَنا الحمى، ياحبيبي، أَنت تحمِيني(١٢)

هرون : كلا كما لى حِمىً والعيش لى بكما

يتم حقا ، وملء الصدر حبكما

فهل أُفرِّقُ — يا للقول — بينكما !

العباسة : دعنى وراء حجابى واحفظ علىّ شبابى

وصُنْ بنان خضابى

عن سمر الأصحاب يا أقرب الأحباب

دعنى أُسَرَّ بأن أُصغى إليه ورا * ء الستر خلف حجابِ الخدر فى حَرَمى

وأن أراهُ وصيفا عند عزك يا * حِرْزى ، فذلك حسبى ، ياسنا ظلمى

ليس السفور أمام الناس من شيمى

هرون : وليس يشبه كلَّ الناس جعفرُ بَلْ

أَراه متعة فكرى وهو عندى من سهم يا عُبَيْسَ أَجَلْ (١٣)

وأَنت متعة قلبى ، كيف تمتنعينْ

الشمسُ فى أَوج بغدادٍ تشعُّ بنورى

والبدر فى ليلها يبدى ضياء سريرى

وأَنتما سِرُّ ملكي وجمالُ قصورى

لتسفرِنَّ له بحرمتى بجلالى

وتسمُرِنَّ معى بذا يتمُّ كمالى

ق . اصطفى الله مريمْ على جميع العالمينْ

وقد حباها آيةً فيها هدى للمتقين

وهيَ عـذراءُ السـما ءِعند ذى العرشِ المكينْ
وقدِّست فى الطاهرا ت والمطهـــــرين
وأنا ظل الله فى الا أرضِ أمـير المؤمنين
وأَنت عذراءُ لهـ ـذا الظلِّ بالحـق المبين (١٤)

العباسة : هرون، هكذا كنت، وهـ ـكذا أريد أن أكون
ذرنى، فُـديت يا أخى فى عصمة الستر المصون
دعنى أكُنْ كَزهرة فى كِمِّها
تَفْرَقُ أنفاسُ النسيم دون لثمها
وتستحـى من شمهـا
وارض بأَنى أستترْ
لحق مِثْلِيَ الحجابُ والْخَفَرْ
ذلـك أَوقى لديـنى
فداكَ نور عيونى
دعِنىَ خلف حرمة الستر المصون
حتى أكونْ
عذراءَ ظلِّ الله فى الا أرض وغراءَ أمير المؤمنين

هرون : بعزتى بحياتى يا سنا بصرى
كلاكما لى متاع القلب والنظر
لتسفرِنَّ له فى مجلس السمر

ولا يناقض هذا عِصْمة الخَفَرِ
ولا أَرى مثله فى سائر البشر
لا توحشينى ولا تأْبَىْ وتعتذرى
وما أمرتك منـذ اليوم فأْتمِرِى

العباسة : أَفديكَ إِنى سمِيعَهْ
لمـا تقولُ مطيعه

(انتهى المنظر)

ستار

النشــــيد

يحيى وزير الرشيد	وزينة السلطان
وآل برمك طرا	هم نجوم الزمان
والفضل يعطى الجزيل	ويحـرز الغـايـات
وجعفر كل يوم	يشـع كالنـيرات
أما الرشــيد فطال	وراع كل العيون
والملك يبقى لربى	وكلنـا ميتـو ن
وجعفر كل يوم	يزداد قربا إليه
وقال فضل لجعفر	لا تتردد عليه
وجعفر كل يوم	يمضى لدار الرشيـد
ويشهد الأنس ليلا	بين شراب وعود
وكانت العباســـه	فى ذاك لا تحضر
وكان يحجبها الر	شيـد عن جعفر
وذات يوم أتاهُ	فى آل صالحَ يشفع
إن الشفاعة من	ذوى الوجاهة تنفـع
وكانت العباســـه	وراء ستر الحجـاب
وجعفر ذو بيانٍ	يحـيط بالألبـاب
وقالت العباســـه	تـلوم هـرونـا

أظن جعفر أَضحى يدبر الملك فينا
وقال هرون هلا طرحت هذا الحجاب
وقالت العباسه إِنى أخاف أُعاب
وقال هرون هذا أَخي وإِنك أُختى
والناس تعلم حقا كم بكما زاد بختى
وقالت العباسه دعنى وراء حجابى
يأبى علىَّ جمالى يأبى علىَّ شبابى
وقال هرون كلا وقالت العباسه
إِنى أخاف علينا من الزمان ارتكاسه
وقال يحيى لجعفر سافر بعيدا بعيدْ
وأجعل لقاءك هرو ن كله بالبريد

المنظر التاسع

(يحيى وجعفر ـ يتناجيان ـ)

يحيى : بُنَيَّ أغاب الحلم عنك ، أَلا ترى
سبيل الحجا ، أَين الحميّة واللبُّ
لعمرى ما هذا وداد ولا حبُّ
ولكنه فيما أَرى مركب صعب
أَتسمر يا ابنى عنده وهي تسفر

«أَما تستحي أو ترعوي أو تفكر» (١)
ألست من المكروه ويحك تحذر
نصحتك كل النصح لو تتبصر
وأَعييتني يا وَيْبَ غيرك جَعْفرُ (٢)
أَجهلا وهل في الجهل مثلك يُعْذَرُ

جعفر : أَبي إن مولاي الرشيد أرادني
علي ما ترى، والله ذلك زادني
حذارا وخوفا أَن تسوءَ العواقب
أُباعِدُ منه مرة وأُقارِب
وقلت له لا تسفرنَّ أمامي
وخاصمته في ذاك كل خصام
وأَقسم جهدا موليًا بحياته
وذلك من عاداته وهناته
فأَذعنت كَرْهًا يا أبي أنت تعلم
بأن الرشيد حين بالجهد يُقْسِم
يقول بعِزِّي أَو حياتي ويحسم
وما لامرئٍ إن قالها مُتَقَدَّم (٣)
بذلك أَعطيناه عهدا مؤكدا

فما كان لى من بعدُ أن أترددا

وقد كنت أدرى أن ما قد أَرادنى

عليه، سواه مذهبُ الرشد والهدى

فلا تعذلَنِّى يا أبى، كيف أَصْنَعُ ؟

وقد ضِقْتُ ذرعا

شقة البين أَوسعُ

يحيى : فسافر إلى أقصى خراسان أو إلى

فلسطين، فى الأَرض الفسيحة مَفْزع

وإنى اذا وليتك الصُّغْدَ لا أرى الر

شيد، وإن لم يَرْضَ، فى ذاكَ يَرْجع (٤)

أخاف عليك النائبات وريبها

فإن الزمان بالأكارم مولع

وأنت مشاش العظم منى وراحتى

ووجهك مصباحى ورونق ساحتى

جعفر : كما شئتَ، لو تسطيع ذلك، إنه

هو الرأى، إن الحزم أَولى وأوجب

ولست إلى ما شاء والله أرْغَبُ

ولكنَّهُ ما يضع المرء حينما

يراد على المكروه قسرا ويُغْصَبُ

يحيى : إذَنْ سوف أمضى للرشيد فإننى

تعوّدْتُ أَلا أَقطع الأمر دُونَهُ

وأنت تَجَـهَّزْ، إنَّ أَمْرِيَ صادِرٌ

إليك، ألا قد أدرك الأمْرُ حينه

متى سِرْتَ عنه كان وَصْلُكَ كُلُّـهُ

صحـــائفَ تزجيها إليه وأسطرا

وإن لقاءٍ بالبريـــد أَخفُّ من

لقاءٍ يخاف المرء ان يتكرّرا

ويوردك الورد الذى لا ترى له

إلى فسحة العيش الرحيبة مصدرا

(انتهى المنظر)

النشـــــيد

قصْرُ الرشيــد العظيمْ إليه تُزْجَى الوفودْ

وكـفُّهُ بالنــدى على العباد تجود

وبأســه إن سطا تفزع منه الأسود

جاءت زبيدة تشكو إلِيه والدمع ثر

والناس قالوا قديما عند النساء الشر

المنظر العاشر

(دار الخـلافة)

ـ هرون وزبيده ـ

هرون : قد جاءنى يحيــى فى جعفر يستشيرْ

وقال لى ولِّـهِ الصُّغْدَ فهو ثغر خطير

وجعفر عندى بحق روحى أثير

فقلت تالله كلا وقال يحيــى مهلا

وعــزَّنى فى الجـــدالْ (١)

فقلت بحياتى وعزتى لن يسير

إن بلاد الصغد بَوْ نٌ شاسع ناءٍ عسيرْ

وذاكـ فصـــل المقـــالْ

وتلك أَول مرَّةٍ أردُّ فيها يحيــى

إن لسانى عن وصـ ـف حزنه ليَعْيا

قد ساءه أني رددت أمره فقلبه كسير

زبيدة : لكنَّ هذي المرة الأُولى وخطبها يسير

يسرني أني أراك تحسم الأمورَ دُونَهُ

إن جميع الناس يحسبونه

هو الذى يدبر الامور

ويفصل الحجة فى الصغير والكبير

وما أظن سعيه فى جعفرٍ

إلا لشيء غامضٍ يخافهُ

إذ أن جعفراً لديك عالٍ قدره مليحة أوصافه

وأنت قد قربته ، حتى لقد أطلعته ، على الحُرَم

فأيُ ملك يا حبيب النفس من هذا أَتم

والله لو حيًّا أبوك، كان هذا الامر بالسيف حُسِمْ

لكننا فى زمن أغم

واستنسرت فيه الْبغَاث والرخم

هرون : ويلكِ يا زبيده !

ألا تفيقين من السماية ؟

ألا تَكُفِّين عن الوشاية ؟

ماذا تريدين بها ، وأى غاية ؟

أتزعمين زمنى أغم

من البغاثُ والرخمْ ؟

زبيده : لا تُرعِبَنِّى بالهدير والزئيرْ

أَ كل ذا تفعله بى

يا حبيبى

من أجل إعراضك عن يحيى الوزير

يا عجبا يا عجبا

كيف تُرينى منك كل حين غضبا

وهذه أُختك قد * أبرزتها كالجاريه

إن تسفر الحرة فهْيَ عاريه

وعين مولاك وإن * قربته عند النساء ضاريه

هرون : زبيدة بنة جعفرْ *

إياك صولة سخطي * فكسرها لا يُجْبَرْ

إن الذى تقولين * منكر أى منكر

زبيده : وهل أقول سوى ما قاله الناس ؟

هرون : وما يقولون ؟

زبيده : لا أدرى مقالهمو

فإن شيطانهم بالسوء خنّاسُ

ولهمو أبداً جَهْرٌ ووسواس

والقلب من شرهم والله وجّاس

ماذا يقولون هاتى بيِّنِى

زبيده : عجبا !

فهل أُعيد عليك الزور والكذبا

والشر فى الناس ، يا نور الهدى ، غلبا

والصبر خير لذى اللبِّ الحكيمْ

والشر فى الناس يا حِبِّى قديم

هرون : ماذا يقولون ، هاتى ، بينى

زبيده : كل الذى قالوه ، لا أَعلم

وإنما يبلغنى بعضُهُ * وإننى والله لم أَرْضَهُ

قد قلتُ ما أَعلم ، لا أَكتم

هرون : زبيدتى ، وَيحك ، لا تكتمينى

بعزتى ، بحياتى ، خبرينى

وخبرينى كل ما تعلمين

زبيدة : إن لسانى إذا رُمْتُ المقال عَجَزْ

وكل حى بهذا يا حبيبى ارتجز

هرون : لا تكتمينى يا زبيدة * واحذرى منى الغَضَبْ

إِنِّىَ أَقسمت وإنى * سيد العُجْم وسيد العربْ

زبيده : يقال انك يا هرون تبرزها * سافرة الوجه واللَّباتِ والجيد

وساقها وكذاك الساعدان وفر

عُ الرأْس لهفى على أَزهاره السودِ

وجعفر يتملّى من محاسنها

يا للموالى لآبائى وأجـدادى !

والأولين من القوم الصناديد

وقيل تشدو بلحن من ملاحنها

وتضربُ الدُّف بين الـكأس والعود

أَمام جَعْـفَرَ يا . لَلْحرة الرودِ

يا لَلنَّبيلة بنت السادة الصيد !

هرون : زبيدَ ، من قال هذا القول ، ويحكِ مَنْ ؟

زبيده : هذا الهياج حبيبى ، ليس منك حَسَنْ !

وأنت أَقسمت لى ، وأنت أَجبرتنى

حبيبِ ، إن مقال الناس منتشر

بين الزوايا وفى قلبى له كدر

أفديكَ ، هل تقتلنَّ الناس أَجْمَعَهُمْ

إنى أَخاف عِدانَا أَن تُطَعِّمَهُمْ

هرون ، هرون ، يا ركنى ويا عَضُدِى

ويا ملاذَ حياتى ، يا أبا ولدى

أَخوكَ جعفرُ ، لـكن هل يحلُّ له

أَمامَ ربك ، ما أَمسيت تبذلهُ ؟

أَم هل يحلُّ أَمام الناس يا أَملى ؟

لا تمتعض، يا فداك الروح، من عذلى

إن لم تُصَدِّقْ مقالى، فاختبرْ عِللى

يا روح عمرى، أَخاف القول فيك وفى

آل النبيِّ وفى الأعراضِ والحسبِ

هرون : وكيف أَصنع، لا أستطيع، جعفر لى

أَخ حبيب، يناجينى؛ ويسعد بى

وإن عباسةَ الغراء جوهرتى

قد تم لى بهما عزى ومفخرتي

فأىُّ عيب إذا عباستى سفرتْ

أُختِى بَانوسةٌ، من قبلها ظهرت (٢)

ملء العيونِ جهاراً في حياة أَبى

وسايرته أَمام الجحفل اللجب

زبيده : لا في المجالس بين اللهو والطرب!

هرون : زبيدَ ويحك ما هذا المقال

زبيده : أَلا

يُمَيِّزُ الناسُ بين الجد واللعب

بين الندامى وهول الجيش ذى الرُّعُب

هرون : جدٌ منادمتى، ما إن بها لعب

زُبَيْدَ قد جسروا، زبيد قد كذبوا

سُكَيْن بنتُ حُسَيْنٍ قَبْلُ قد سَفَرَتْ (٣)
وبِنْتُ طَلْحَةَ خَلْفَ الخِدْرِ ما استترتْ
إِنَّ الكرائم من عُلْيا قُرَيْشَ كما
نروى، سفرن ولم يأْثَمْنَ بل أَثِماَ
من عابهن، بعزى ساء ما احتكما
أَلم يكُنَّ اللُّبابَ المَحْضَ والكرما ؟
زبيده : هرون، لا تتمثل بالعقائل من
عليا قريشٍ فذاك العهد قد زالا
لكن تَمَثَّلْ بزوجات النبي فقد
عَرَفْتَ سيرَتَهُ قولا وأفعالا
هرون أَنت أمير المؤمنين ومير
ـراثُ النبي وظلُّ الله فى الأُمَمِ
بنو أُمية ما دانوك في شرف
ولا ملوك بنى ساسانَ فى القدم
وإنما جعفر لو قد أَبهت له
مولًى، وأَنت عميد العرب والعجم
هرون : كُفِّ زبيدةُ، حِبِّي جعفر وأَخى
ونزهتى وجمالى منتهى بذخى
وإِنها هِيَ أُختى ، لا أرى حرجا
أَن يسْمُرا ، إِنما تبغيننى عِوَجا

كلا وعزَّةِ نفسى لست أحجبها

عنه، ولاهو عنها، لست أحجبه (٤)

عندى رفيع عظيم القدر منصبه

ومن يقل قالةً نكراً ليَقْذِفَهُ

فإن سيفى هذا سوف يَقْصِفُهُ

زبيده : والله ترعبنى، ففيم تحجبنى

تقول : إنك أُمُّ الناس فاسترى

قرَّبْتَ جَعْفَرَ، لكن لا تقربنى

لجعفرٌ أبداً فى مجلس السمر

والله لم ير شيئا مثل ذا نظرى

وكيف تَهْدِرُ بى! تقول ذاك أَخى

ونور عينى، بخٍ للبرمكى بخ!

وتلك أُختى، وإنى لست أحجبه

عندي عظيم رفيع القدر منصبه!

حتى تكاد إلى العباس تنسبه

أخاف منك حبيبى، * جمر مقلتك ال * حمراء يذعرنى

والخوف مما يقول الناس يسهرنى

والخوف منك، كما أخشى الوحوشَ وفى ال

فؤاد حبُّك ملء الصدر، يبهرنى

يا مُنْيَتِي ، يا أَمــير المؤمنين ويا

شمس المشارق ما الإِذْهانُ من خُلُقى

أَخشــى عليــك العــدا ،

نفســى إِليــك الفــدا ،

أبــكي عليك طويل الليل من شَفَقى

لوقد ترى قَلَقى ، لو قد ترى أَرقى

لوقد ترى لَوْعَتى ، لو قد ترى حُرَقى

إِن كُنتَ لا تستطيع البعدعنه ، — ولا

عنها ـ أقبّــلُ هذا الرأْس يا سندى

والــكفَّ ، والقدمَ الحرَّ النبيل ، حبيـ

ـبى أنت ، أَكرمُ من نفسى ومن ولدى

لهفى عليك ، فــداك النــاس كلهمو

يانورعينى ، ـ وإِن عزوا ـ وإِن كثروا

واذْكُرْ مقالى ، فإِنَّ الناسَ ألسُنُهُمْ

مُسَلّطاتٌ ، ولا تُبْـقى ولا تَذَرُ

لَعْنَةُ رَبِّى عَلَيْهِمْ ، مَا همو بَشَرُ

لــكنهــم ســـقر*

طاب لك السمر * (تخرج زبيده)

هرون: (وحده)

زُبَيْدَ ، وَيْحَكِ ، قد أجّجتِ فى صدرى جحيما *

ويلى على كل دسّاس يحاول بى : مَكْراً عقيما *

ويلي على كل دساس ختول

أَما يَخْشى شباتى

وشَفْرَةَ سَيْفِىَ العضب الصقيل

زبيدةُ ، ما سبيلُ الرأى ، قُولى

لَذَعْتِ شَغَافَ قلبِىَ بالملام

وهذا الهمُّ فى الأحشاء دامى

ويَصْعَدُ كالضِّرام

إلى عُنقُىِ ، إلى عينىَّ سامى

سَيَسْلُبنى منامى

له وَهَجٌ تَلَهّبَ فى عظامى

لعمركِ ما مرامكِ من مرامى

كلِفْتُ بجعفرٍ حبّا ، أراه * أخى ؛ أَوذات نفسى ، أو حسامى

كمثل البدر شع على ظلامى

أَراه الدولة الزهراء صارت * دماً يجرى ولحما

وصُوِّرَ روحها فى صورة البشر الجميل

بوجْهٍ ذى قَسَامٍ ذى قَبُول

فـكانت جعفراً فسما إليها * رفيعُ المجد ، ذوالقدر الجليل

أَمير المؤمنين وظلُّ رب السـ

ـماء وغايةُ الشرف الأصيل

وللعباسة الغراء أُخـــتى

هوىً من دَوْحَةِ الاعماقِ نامى

كأَنَّ مَهابَةَ الْبَيْتِ الحرام

تُفِيضُ إِليه فى دار السلام

هى الشَّمْسُ المنيرَةُ في ظلامى

كأنَّ خلافَـةَ الرحمن صارَتْ

إِلى عــذراءَ طاهِرَةٍ بتولِ

أرى رَمْزَ الخلافة فى سناها

وسِرَّ سُلافَةِ الحسبِ الأصيل

وإِرثَ الحقِّ من عم الرسولِ

أأَحجبها ؟

أأحجبه ؟

لعمر الله كلاَّ !

زبيدة ما سبيل الرأى قولى !

وجُـــرْتِ علىَّ قَــوْلا !

تركتِ الْجوْفَ مشتعل الغليلِ

بما أَلْقَيْتِ من قَوْلٍ ثقيل

وعزِّى لن أُصيخَ إلى عَذول
أرى حَــزْماً وكيْسا !
بدا لى أنْ أُزَوِّجَهُ عُبَيْسا !
زواجاً لا يُبيحُ من اللقاء
سوى نظرٍ وتكليم أمامى أو ورائى
فنَسْمُرُ كيف شئنا فى صباح أو مساء
كذا تصفو الحياة لنا ونرقى
إلى أَوْج السعادَةِ والهناء
أخى زَوّجْته أُختى زواجاً
على صِدْقِ المودة والصفاء
وهبتُ لروحِهِ رُوحاً حراماً
على شَرْطِ الطهارةِ والنقاء
يتم بذلكم ثالوث مجدى
وَيَمْلأُ وَجْشَةَ الدنيا بهائى

(ستار)

المنظر الحادي عشر

(دار الخلافة كما فى المنظر السابق)

(تدخل ميسون)

أنا ميسون الرَّداحْ من رآها قال آخ
عَجَباً إنْ الرشيدْ قد جفانى وازدرانى

عـــن قريــبٍ يَتَشَهَّى أَلَقــىِ حِــين يرانى
أنا لا أرضى سِواهُ أبدا طـــول حيـاتى
أنا لا أَرضـى بأنى من عـــداد الجــاريات
أنـا ميسون الرداح وفؤادى ذو طموح
وإذا ما نلت قصدى حسنٌ عندى القبيــح
لا أبـالى لا أُبـالى بالمـــلوك بالموالى
وليكن هذا جحودْ جحد الُجـحّـاد قبلى
هم جميعا ليس فيهـم غادة هيفــاء مثــلى
أنـا ميســون الرداحْ مـــن رآهـا قال آحْ
إن مولاتى عُبَيْسا سوف تأتى وأَخاها
تفضح البدر من الحسـ ـن إذا العين تراها
أنا لو كـنت فتى برّ ح بى حقا هـــواها
أنا ميسون الرداح
(تخرج ميسون)
العباسة وهرون (يدخلان معا كأَنما كانا فى حديث وجدال)
العباسة : هرون أفديك إنى فى غـــير هذا سميــه
فى غير هذا مطيعه
هرون : عُبَيْس قد أقسمتُ لا تخالفى
أنت تليدى وهو يا عبيس طارفى

العباسة : أَراكَ قد حكَّمته فيَّ كما

في أم فضلٍ قبلُ قد حكّمته

إني أَخشى غبَّ ذا الامرِ الذي عزمته

أَليس حسبي أنني أسفر وهو حاضرِي

لو لاك كانت أَحرزتني دونه ستائري

هرون : أَقسمت ياعبيستي عن قسمي لا أَرجعُ

وإن أختي عاهدتني أَنها تطيعني وتسمع

هذا الزواج صورة ورمزُ

وفيه بحياتي ، رفعةٌ وعزٌّ

سوف أزفُّ روح جعفرٍ فيَّ إليكِ

وهْو أخي وخادمي بين يديك

وروحُ نفسي ، فيكِ ، أُهديه إليهِ

فأَنت قلبي ، ماثل لبهجتي ، بين يديه

إن هذا الرباط بيني وبينَهْ

قدُسيٌّ عواطفي يَهْوَيْنَهْ

إِن هذا الزواج سوف يكونْ

صورة كنهها الوداد المتين

مجلسي فيه يُجْتَلَى ، ليس فيه

خَلْوةٌ غير مجلسي واجتلاء

أنا فيه عرشُ الجلال وخليٌّ سر عرشى وإنك العذراء

هكذا قد أردت قد صحَّ عزمى

ليس بعد التصميم إلا المضاء

العباسة : ما تردُّهُ فإنــى أَنتحيــهِ

وفؤادى ، يا نُزْهتى ، يتّقيهِ

أنت أدنى إلىّ من أَنفاسى

يا أخى يا سلافة العبّاس

أنت أسمى من السماء ومن أَفلا كها الغُرِّ والنجوم السوارى

أنت أبهى من ائتلاق النهار

أنت أَزهى من الفرات الجارى

أنت أطغى من دجلةَ الدّافق العاتى إذا مدَّ والتطمْ

ومن العُصَّف الرياح ، تُدَوِّى بها الظُّلَمْ

لك مني حبُّ الشقيقه

ومُنَى القلبِ الرقيقه (٥)

ثم إنى عليك جدُّ شفيقه

كيف أخشى عليك مرَّ الليالى واخـتـلاف النهـارِ

ورهبــتى لك يـا بدْرَ كمالى

كرهبـــة التسبيح فى وحشةِ الأَسحارِ

زوَّجْتُ روحى كما أردتَ وجسمى (٦)

طهرُهُ للخـــلافة الغرّاء

وليكن ما تشاء فهو القضاء

عَنَتِ الأرضُ عنده والسماء

وفداك الرجالُ ثم النساء

ولك المجد خالصا والسناء

هرون : هكذا شئتُ، هكذا سأشاء

وإذا ما قَضَيْتُ فهو القضاء

ليس بعد التصميم إلا المضاء

سوف أدعو بجعفرى ؛ سوف يرضى

أحفظ الودَّ هكذا والعِرْضا

ويتمُّ الكمالُ لى بكما

إننى لست أصْبِرُ عنكما

إن ما أَقضى به سيكونْ

العباسة : نحن نفديكَ يا هرونْ

(انتهى المنظر)

المنظر الاخير

(دار البرامكة)

(يدخل أبو زكار ينشد — مكانَ النشيد)

أبو زكار: أُعَوِّذُ بالمهيمن كلَّ يوم كريم الوجه أرْوَعَ برمكيا
أعوذ بالمهيمن كل يوم نبيل الصدر وضّاح المحيا
بنورك يا بن يحيى نستنيرُ وأنت الشمس والبدر المنير
وأنت لنا الصباحُ وأنت فينا وفى دنيا ضمائرنا الوزير
وطال غيابُ جعفرَ كل يوم وليلٍ سامر عند الرشيد
وقد أمسي أبو زكار صبًّا إلى لُقْيـاهُ يهتِفُ بالنشيدِ

(يتحسس طريقه ويخرج)

(يدخل جعفر وفيروزة)

جعفر : أرادنى الرشيد يا أُمَّ على أَمْرٍ عظيمْ
فيروزة : وأى أَمرٍ عظيم ؟
هذا الذى قد حال منه لونُكَ الناضِرْ
والطرفُ منك غامِضٌ غائرْ
والشَّعْرُ أشعثُ والُمحَيّا غامْ
ودجا ضياءُ جبينكَ الباهِرْ
إنى رأيتك ساهرا أرِقـا مضطـربا قَلِقـا

ولقد صَعِدْت السطح ثمَّ * دَخَلْتَ المخْدَعا

ثم خرجْت ثم حا * وَلْتَ أن تضطجعا

على ثرى البستانِ

إنَّ فؤادى لعليك حانى

ثم دَعَوْتَ صاحبَ الشرابْ يا زينة الشبابْ

ثم دَعَوْتَ بأبى زكارْ

أَفديك بالكبار والصغارْ

نفسي فداك ، يا بُنَىَّ مالَكْ ؟ أَىُّ عظيم عالك ؟

وأَىُّ خطب هالك ؟

جعفر : عظيمٌ عظيمٌ مُفْظِعْ أَغوارَ نفسى يُفزِع (١)

هذا الذى كان أخِى يخشاهُ

هذا الذى حذرنى منه أَبى وهذه عُقْباهُ

لكمْ يُلِحُّ عَلَيَّا ولا يطيقُ أَن أَغيبَ عَنْهُ

أَبغى رضاهُ وَحَزْمٌ لو ابتعدتُ مِنْهُ

على رضاه حريص قلبي وأَىُّ حريصْ

وإن أراد فمالى عما أَراد محيص

وأَبغى لدولته أَن تتمَّ وأبغى الكمال لها والجمالا

وأُعْمِلُ فكرى ، وأَبذل قلبي وأَرجو بطاعتِهِ عفو ربى

وها هو ذا قد دعانى إلى عظيم عظيم وخطبٍ جسيمْ

فكيف السبيل وما ذا أقول وأىّ مرام لعمرى أروم ؟

ألا أيها الصبح جلّى السوادْ

كبغداد إذ أسفرت فى البلاد

ألا كم أخاف عليك الكسوفْ

ألا إنّ ريب الليالى مخوف

ألا إننى أخشى عواقب ذا الأمْرِ

يحاذِرُ منه لا يهَشُّ له صَدْرى

وقد عيل صبرى ، لاسبيل إلى الصبر

أُرِيدُ أَخى الفضل بن يحيى بن خالد

وإن يك فى جَمْعٍ من القوم حاشد

أُريد أَخى حَزْمَهُ الكالحا فاست أرى مِثْلَهُ ناصحا

عسى أن يُعِينَ على ما نَزَلْ

فيروزة : وما هو ، أفديك يا سيدى ، ويا فرحتى، وضياء المُقَلْ

أبِنْ لى ، فإنِّىَ مَولاتك الر ءومُ ، وإنَّكَ ركنى الأَجلْ

أَبِنْ لى

جعفر : عظيمٌ كمثل الجَبَلْ ثقيلٌ تَقَطَّعُ منه الحِيَلْ

أَفَيْرُوزَ ، هل فارسىٌّ ، يُزَوَّجُ من هاشميَّهْ ؟

فيروزة : أيا تَعْسَ نفسِىَ تلك البليّهْ !

أيا تعس نفسِىَ تلك الرزيّه !

أَيا تَعْسِى، أَيا هَــوْلى، أَيا نكسى، أيا ويــلى!
أَيــا تَعْــسَ ما قالَهُ أَبو عُشَيْرَانَ لى!
هذا الذى حذَّرنا فى الزمن الأوّلِ
قد قال لى آتٍ قيام الساعه (٢) وإنى من قولِــهِ مُرْتاعَهْ
وقــال لى أَ آيتهـا، إصهـارُ بعــض البرمكيِّينْ
فى آلِ مولانا أَمــير المؤمنين
هكــذا قال لي يا فزعى يا هَوْلى

جعفر : ومن أَبو عشيران
فيروزة : مُنَجِّمٌ كان بسوق العروسْ يُنــذِرُ أَهــل المَيْــدانْ
يا تَعْسَ نفسى ويا تعس جميــع النفــوسْ
جعفر : أَمّاهُ أَهل النجوم إن صدقوا كاذبون
وقلما يصدقون (٣)
فيروزه : تَعْساً أَبا عُشَيْرَانْ تَعْساً أَبا عُشَيْرَانْ
سمعته ينذِرُ أَهل الميدانْ
تعساً له، تعساً له

مولاى إياكَ آل الرشيدْ فلا تصاهِرْهُمْ
مولاىَ إياكَ إياكَ وابتعدْ عَنْهُمْ
إياكَ والعبّاســهْ لا تَتَزَوَّجْها
إن الشرور نيامٌ فلا تُهَيِّجْها

جعفر : ما لي وللعباسه؟ وما تقولين ؟

فيروزة : يا ويلتى منها !

ويحك يا مولاى ابتعدْ عنها

يا ليتها بعُدتْ ، يا ليتها فقُدَتْ

السورُ قد خرَّ فى اليوم الذى وُلِدَتْ

والارضُ قد رجفت ، والشمس قد كسفت

والليل عمَّ ولاح النجمُ والتمعا

والطير قد طلبت أَوكارها فزعا

وقيل طالِعُها فيهِ خرابُ بغدادْ !

بُنَىَّ ، مولاىَ ، لا تفعلْ فديتكَ إِيْـ

ـياكَ الزواجَ بهـا ، إِيّاك ، إِيّا كا

إِنى لأقرأُ فى عينيك قلبَكَ، لا

تفعل ، فديتكَ ، عين اللهِ ترعا كا

هل أدْعوَنّ إِليك الْفضْلَ

جعفر : إِنِّى أَدْ * رى ما يقولُ ، دعيهِ ، لا تناديهِ

يا قلبُ أمرٌ عظيمٌ ماذُهِيتَ بِهِ

هل أَنت بالحزم يا قلبى ملاقيهِ

هل أَدْعُوَنَّ بفضْلٍ كى أَبُثَّ له

ضُرِّى ، وبالسرِّ من نفسى أُناجيه

يا أَمّ نــادى أبا زكارَ

(تخرج فيروزة)

من لي بالغَيْبِ المحجب، كيف الرأى يُبْدِيه !

الله عنِّىَ ربُّ العرش مخفيـه

أريـــدُ أبا زكّارَ، إِنَّ غناءَهُ

يذكِّرُنيها ما على الحَزْمِ أَخْرِصُ

هىَ اللبُّ من سِرِّ الحياةِ، المُمَحّصُ

قد كنت أَنهى فؤادى أن يَحِنَّ إلى

أُنْسِ الرشيد، وأن يَشتَاق لُقْياهُ

فالآن صِرْتُ إذا ما كفَّ أَنهاهُ

وصرتُ ارتادُ رؤياها برُؤْياه

أَسمع من رَنّتها نداءَها يا ليت شعرى هل حديثى ساءها

وطيرُ قلبى تشتهى لقاءَها كانت نياما فرأت ضياءها

يا هل أَجيبُ مادعا إليهِ ؟ فيكحلَ المشتاق ناظريْـهِ

أظنُّهُ يُـكْرِهنى عليه ! لأنهـــا أُثـــيرةٌ لديه

لأنها أَثــيرةٌ لديّا ! أَظنها أَكرهها عليا (٤)

عَهْـدِى بنفسى عازفاً أبيّا ولـلامام أَبداً وَفيّـا

خَيْرٌ لهـا كِلَّتُها والسِّتْرُ والحزم أن يُعْرِضَ عنها الفكْرُ

أيتها اللهفةُ أنت سرُّ لك الضلوع والدموع قَبْر

ياليت شعرى ما السبيلُ إنْ يُلِحّ

يأَيها القلب نُصِحْتَ فانتَصِحْ

مالك هذا السرُّ منك مُفْتَضِحْ

وغامِضُ الشَّغَافِ منك قد جُرِحْ

أُبْصِرُها إِذْ بَرَزَتْ جبينُها

مُقَطَّبٌ ، قطوبُهُ يزينها

والكفُّ فى الرُّدْنِ يُحَسُّ لينُها

وعلِقَ الشِّرْكَ الخفِيَّ دينُها

والوجه منها كاللهيب أَلْمُسْتَعِرْ

وكالحسام الصَّلْتِ للموت شُهِرْ

وجيدُها الأَتْلَعُ كالغُصْنِ الخَضِرْ

يالهف نفسى للشَّبَاب المزدهِرْ

للشَّمْعِ فى لألأَئها ارتعاشُ

وللفؤادِ نَحْوَها فَرَاش

والنومُ نَزْرٌ بَعْدَها غِشَاشُ

وسهمها فى كبدى يُرَاشُ (٥)

يَخْفِقُ عند ذِكْرِها الوتينُ

ولاح لى من طيفها فنونُ

العشق بالنظره ، هل يكون ؟ أَو إِنْ حلا فى الأُذْنِ الرنين

هيهاتَ ، هذا الوهمُ ؛ هذا باطلُ   هذى سبيلٌ يَجْتَوِيها العاقِل

وَعَرَضٌ من الضلال زائل   وَخَبَلٌ من الظنون خابل

ومَا عَلَيَّ إذا طاوعتُهُ وتزوّ

جتُ الفتاةَ علي الشرط الذى اشترطا

يُبيحُ لى أَن أراها ، أَن أسامرها

واللهِ ما إِنْ أَراهُ يبتغى شططا

وذاكَ حسبى ، فما قلبى يتوقُ إلى

أَجلَّ من ذاكَ ، لكنى أخاف على

قلبى الهوى ، ربما ثارت ثوائرُهُ

وجار فى الكَبِدِ الرعناءِ جائرُهُ

وطار فى نَشَواتِ النفس طائره

والخيرُ لى ولهـا ، أَلاَّ يتمَّ لنا

هذا الزواج ، ولكن كيف أَعْتَذِرُ

قد ساءه أنى سوَّفت ملتمساً   تأجيلَ ما القلبُ منه خائفٌ حَذِر

أَلا سبيل إِلى فَضْلٍ عساه على   هذا يعين أخاهُ ، إِنَّهُ القدر

ولا يُعينُ عَلَى ماخطّهُ بَشَرُ *

(يدخل أبو زكار تقرده فيروزة)

أبو زكار : منى السلام على زين الأنام ومصـ   ـباح ظلامى

جعفر : يامرحباً بك ، فيروز أَجْلِسِيه أَمامى

أبو زكار : أُحِسُّ رَنَّـةَ عجبا ـ لا أعلم السببا ـ

في صوت مولاى ، لاتخلو من الحزن

ياسيدى أىُّ شَجْوٍ ، أُيُّما شَجَن ؟

جعفـر : أسرفتُ من ليلتى فى الشُّرْب والسهر

أبوزكار : فى جَرْسِ صوتِكَ حِسُّ الْهَمِّ والفِـكَر

فهل تَهَشُّ إلى صَوْت فَتَسْمَعَـهُ

وُقِيتَ مِنْ نـكَبَاتِ الدَّهْرِ والْغِيَر

جعفــر : نعم أَهَشُّ إليه دَوْماً أَهشُّ اليكا

السحرُ والأَشجانْ تنساب من شفتيكا

إيهٍ أَبا زكارَ إيهِ

شعرُكَ نفسى كلَّ آنٍ تشتهيه

أَبو زكار : (يتغنى)

أَلا يابَرْقُ إن القلبَ صادى ومن للقلب بالبرقِ الجواد

وكم يُهْـدِى الصواعق غَيْرَ أَنى أُمَنِّي النَّفْسَ مِنْـهُ بالعِهَاد

« أُريد حياتَهُ ويريدُ قتلى عذيرَكَ من خليلك من مراد (٦) »

فطِرْ يابرقْ ، إِن الغَيْثَ عندى

رحيبُ الباع ، معروف الأَيادى

أبوه خالدٌ وأَبوه يحيى وليس نداه بالنَّزْرِ الجمادِ

عليك أَخاف رَيْبَ الدَّهرِ إنى رأَيْتُ الدهر مُغْرىً بالجياد

لئنْ غَشيَّ الزمانُ ضياءَ طَرْفِي وأنْحيَ بالبياض على سوادى
فنى قلبي عيونٌ ناظراتٌ إليك بضِعْفِ أنظارِ العباد
سَلِمْتَ سَلِمْتَ إنّ الله يدرى بأنى رائحٌ بهواكَ غادى

جعفر : لقد أحسنْتَ لو أنِّى قدَرْتُ رددْتُ عليك طَرْفَكَ ياحبيبى
فما أَستطيعُ شكرك إن شكرت
فأنت من الأَسى أَبدا طبيبى
ولكنى
(يتحرك كأنه يريد أن يتناول شيئاً ، ويحس ذلك أبو زكار) .

أبو زكار : بحسبِي لست أبغى سوى لُقْيَاكَ يامولاىَ رفدا
وما أجْرَيْتَهُ لي من عطاءٍ غدا عيشى به ريّانَ رَغْدا
كفانى ، لاتزدنى
رضاكَ سوادُ عَيْنِي
بَنِيَّ كفاهمو وكفي بناتى
وأحفادى سيكفيهم ويغنيهم وتبقى
مآثره لدَيْناَ خالدات
بحسبِيَ ، لا أُريد من العطاءِ سوى تقبيل كفكَ ياضيائى
سلمت سلمت يامصباح ليلى ويا أَرْضِي الرءوم ، وياسمائى

(يخرج أبو زكار ، تقوده فيروزة)
(يدخل الفضل بن يحيى أخو جعفر)

الفضـل : سلاماً أخى ، ما بالُ وَجْهَكَ شاحبا

جعفـر : سلاماً أبا العباس ، مازلتُ راقبا مجيئَكَ

الفضـل : هل خَطْبٌ عرا ؟

جعفر : قد عرا خَطْبُ

ولست مُطِيلاً فى الحديث فإنما

يطولُ الحديث عند مايفرُغُ القلبُ

دعانى أَميرُ المؤمنين لخُطَّـةٍ تُحاذِرُها نفسى ، وأَيْسَرُها صَعْبُ

وإنك تدرى أنه كان يُحْضِرُ

شقيقتَـه فى مجلس الأُنْس ، تَسْمُرُ

وقد خاف من تكثير زارٍ وعائب

وليس يُبـالى يا أخى بالعواقب

الفضل : نَهيْتُكَ نَهْيًا يا ابْنَ أُمِّى فلم تَرِعْ

وقلت ألا ياويل قومى ، لتستمِعْ

إلام مع الأوهام تسمو وترتفع

وحتّام بالـكَيْسِ الذى فيك تنتفع

فكنتُ قصيراً ليت أَنْفِيَ لو جُدِعِ (٧)

وليتك أَمْرَ الرُّشْدِ بالغَيِّ لم تَبِـعْ

أخى ما الذى قـد قاله ؟ وإخالُهُ

هو الْهَوْلُ يُعْيِي الراسياتِ احتمالُه

جعفـر : كـذلك ماقد قاله . كيف تَعْذُلُ ! (٨)

أُريدكَ عَنِّى بَعْضَ هَمِّىَ تَحْمِـلُ

الفضل : وَددتُ لَوَ انِّى عنك أَحْمِلُ كُلَّ ما

تُـكَلِّفُـكَ العلياءِ ثِقْـلًا ومَغْرَما

أمرتُـك بالأمر الذى كان أحزما

فخالفتنى أخشى عليك الدواهيا

وأخشى من الدهر الصُّرُوف العواديا

تَصُولُ سِبَاعاً أو تَدِبُّ أفاعيا

فديتُـك ، خَبِّرْنى ، فإِنَّ ظنونى

تَوَجَّسُ من رَأْيٍ أَغَمَّ غبين

جعفـر : بلى هو أَمْرٌ باسِرٌ قاتِمْ

وعَنْـهُ تضيق خُطَّـةُ الحازم

فيالائمى ويحك من لائم

ألا تلوم القَـدِرْ ؟

هـل أنا إلا بَشَـرْ ؟

أرادنى على أمـرٍ عظيمْ

لا تَعْجلَنَّ فـا أنا بالمُليم

قال تَزَوَّجْهـا

الفضل : ياللشرور أُخَيَّ لاتُهيِّجْها
أفاعِلٌ أنت ذاكْ كلُّ النفوسِ فداكْ
جعفر : مَهْلاً أُخَيَّ ، ألا فاسمع مقالتَهُ ،
إنك تعلمُ إذ يَشْتطُّ حالته
هذا الزواج مجازيٌّ أَراد بِهِ
كيما أَراها ، أَلا فاعجبْ لمطلبِهِ !
كيما أراها ولا أَخلو بهـا أَبدا
يُبيِحُ لى رُوحَها ، لا أَقْرَبُ الجسدا !
يَبْغِى بذلك لى إباحةَ النَّظَرِ
لها ، إذا احَضَرت فى مجلس السَّمَر
وقال لى : لَسْتُ عن عباسة حَرَمى
كلاّ ، ولا عنك ، ياحِبِّى ، بمصطبر
وإن هذا ، فلا ترده ، من كرمى !
وما أَمرتك منذ اليــوم فأْتَمِرِ
الفضل : وهل أَطَعْتَ ، وهل تابعْتَ مَذْهَبَهُ ؟
إليْكَ من قَبْلُ لم أَحْمَدْ تَحبُّبَه
جعفر : أَخي فَدَيْتُكَ ، لاتشتطَّ فى عَذَلى
واسْمَعْ مقالى ، وآزِرْنى ، ولا تَقُلِ
إنى نَهيْتُكَ فى أيامِكَ الأُوَلِ

إنِّيَ دافعْتُهُ جهدى وقلتُ لَهُ
واحْتَلْتُ فى ذاك حتى فَنِيَتْ حِيَلِى
ثُمَّ توسَّلْت أن يُمْهلنى ولقد
أمهلنى ليلةً ، والآن كيف ترى !
قضيتُها خائفاً من أمرِهِ حَذرا
أرعى النجوم وأُسْقى الهمَّ والسهرا
قَلّبْتُ فيها وُجُوهَ الرأىِ والفِكَرا
ولم أَجِدْ مَلْجأً ، كلاّ ، ولا وَزرَا
ماالرأىُ كيف سبيلُ الحزم ؟ دَعْ عَذَلى
ألا تُرَاع لهذا الحادثِ الجلل ؟

الفضل : جادِلْهُ !
جعفر : جادلتُ حتى ساءه جدلى
واربدَّ والْتَمَعَتْ عيناه بالغَضَبِ
لولا مكانِيَ منه كان أوْقع بى
الفضل : أقلتَ إنك لاكفء يناظرُها
ولا ابنُ عمٍّ إلى عزٍّ يفاخرها
وإنما أنت مولىً من مواليها
ولا تشابهها ولا تساميها
ولا تطولُ إليها أَو تُدانيها

جعفر : قد قلت ذلك ، لم يأبَهْ له ، وأبىَ

وقال : إن رضاه صار لى نسبا

وآلُ بَرْمكَ ساوى عزُّها العربا !

الفضل : فهلّ ذكرت له أَن الزواج بلا

قَصْــــد ولا نيَّـةٍ ليْس بمقبول

وأنَّ هذا الذى أَفتى له كذباً

بما أراد أَخو جهـــل وتضليل

ولا يحِلُّ لها من ذلك النظرُ

ولا يجوزُ لها من أَجله السَّمَرُ

جعفر : أُخَىَّ ، أَغاب الحِلمُ عنكَ ، فإنَّهُ

يرانى أَخاها ، أَو كمِثــل أخيها

أَأُشعِرُه أَنى أُعُــــدُّ لقاءها

حراماً ، وأَنى قد أُفـكِّرُ فيهـا

الفضل : وهل أبداً فيها أُخَىَّ تُفَكِّرُ ؟

جعفر : نعم ؛ شاقنى خَلْفَ الستائر صَوْتُهـا

ولمَـا تجَلَّتْ راق فى الْعَيْنِ منظر

الاربَّ ساعاتٍ هنـــاك لَهَوْتُهـا

وبين ضلوعى جَمْـرُها يَتَسَعَّرُ (٩)

أُفَـكِّرُ فيهـا ، أَزجُرُ النفس عِنْـدَها

أروم ضمير القلب ألَّا يودّها

وهأنذا أُبْلَى بها كيف أَصْنَعُ ؟

فإن العصا كانت لذى الحلم تُقْرَعُ (١٠)

الفضـل : ألا يا أخى إنى نهيتك ناصحاً

وقلت اقتصدْ فى وُدِّهِ والتَّقَرُّبِ

ولا تَلْتَمِسْ إرضاءهُ بالتَّحبُّبِ

وَقُلْتُ تَجَنَّبْـهُ

جعفـر : دعِ النَّهْـىَ كُلَّـهُ زمانُ التَّوَقِّ قدمضى والتَّجَنُّبِ !

فَدَعْ عَذَلى فى وُدِّهِ وتَقَرُّبى

فإن إليه في المكارِمِ مَنْسَبِى

أَبِنْ لى سبيلَ الْحَزْمِ قد ضاق مذهبي

أَبِنْ لى ، أَبِنْ لى

الفضل : مَذْهبُ الرأى واحــــدُ

وإنَّكَ فيهِ يا أُخَىَّ لزاهد

وإنى عليكَ فى التّردُّدِ واجد

وإن أبى فيما أقول لشاهد

أخى يا أخي كم لك فى الناس حاسد

ألا فارْكَبَنَّ للنوى كُلَّ مَرْكبِ

وسافِرْ إلى عُلْيا خراسانَ أو إلى

فلسطين أو مِصْرٍ تَغَرَّبْ تَغرَّبِ

فإنَّ الهلاكَ كُلَّهُ في التَقَرُّبِ

فؤادكَ يهواها ، أَخى قُلْتَ ذلكا

فؤادكَ يهواها ، فخَفْ ماهنالكا

إخالُ هواكَ فى مُحَيَّاكَ ظاهرا

وهَبْكَ جليداً كاتِمَ السِّرِّ صابرا

أَتكتُمُ وَمْضًا فى عيونك حائرا

أتكتم همًّا فى جبينكَ سافرا

ورُبَّتما يَوْماً تَزِلُّ بلفظَةٍ

من اْلقَوْلِ تُلْقيها بِغَيْرِ تَهَيُّبِ

فهاجِرْ أَخى هاجرْ ولا تَتَقَرَّبِ

فإنَّ الهلاكَ كُلَّهُ فى التَّقَرُّبِ !

جعفر : ولكنه إن يَدْعُنِى الآن ما الذى * أقولُ له ؟

الفضل : فالآنَ فاركَبْ وهاجِرِ

(يدخل مسرور)

مسرور : ياسيدى ، جعفر ، يدعوك أميرُ المؤمنين

أجب أمير المؤمنين

جعفر : لَبَّيْ أمير المؤمنين

لبَّىْ امير المؤمنين (يخرج ،سرور)

الفضل : أُخَيَّ لا تَذْهَبِ

ومِنْـهُ لا تقترِبِ

الآنَ الآنَ فاهرُبِ

ونادِ بالرّكائب

جعفر : إن أَمير المؤمنين ياأخى دعانى

وإن دعا لبّاه بَيْنَ أضلعى جنانى

الفضل : أخِى أَخِى لاتذهَبْ

أَفديك الآنَ فاركب

جعفر : فى عُنُقِى أمانَهْ

إن لم أُلَبِّ ياأخى فإنهـا الخيـانه

(يخرج جعفر)

الفضل : ويح أخى ، كأنمـا دعاه سيفٌ منتضى

ويح أَخى ياليتـه عن الرشيد أَعرضا

ياليتَـهُ الآن إلى أقصى خراسان مضى

نصحتُـهُ نصيحتى فما ارتضى

بنيتُـهُ فانتقضا

إذا قضى الله قضـاءً فعلى الْعَبْـدِ الرضا

(ســـتار)

النشـــيد

وهكذا جعفر	أجاب داعى الرشيد
وخالف الفضل رأ	يُ الفضل كان السديد
هل ياتُرى أمر هـ	ـرون أَم غرام دخيلْ
أعماه عن حزمِهِ	والحبُّ يُعْمِي العقولْ
وقد درى أَنَّ دو	ن الوصال سيفا صقيل
وأن لهو المنى	عما قليل يزول
أم ظنَّ أن عُبَيْسا	إليه لا تصبو
وكل ما يتمنى	منها هو القرب
أم ظنَّ أن الرشيد	فى ذاك يُغْضِي عنه
وقد رأى سيفَهُ	والموت يقْطِرُ منه
قال الرشيد جهيرا	إذ صبّحته زبيده
تبغى بقوْلٍ رخيم	فى آل بَرْمَكَ كيده
ياحِبَّتِي فاسمعى	تمَّ زواج السَّمَرْ
أُختى عبَيْسَةُ شمسى	وجعفر لى قمر

تضاحكت ثم قالتْ أظنــــه يهواها
تضاحكت أمُّ جعفرْ والغيظ يفرى حشاها
وهكذا أمضى ماشاءه هرون
والملك يبقي لربى وكانـا ميتون
الويل يابغـدادْ الويلُ ويلُ السواد
ملك بنى العباس دبّ إليـه الفساد

ســـتار

(تمَّ القسم الأول)

(ولك أن تستبدل النشيد الأخير بالأول)

تذييـــــل

النشيد الافتتاحى

١ ــ وهبك من آل مسلم : روى الطبرى أن عبد الله بن مسلم ، أخا قتيبة بن مسلم ، سبى زوج برمك وأحبلها ، ثم استردها برمك ، فولدت خالد بن برمك علــى فراشه • وقد أراد المنصور فيما زعموا من خالد أن يخرج من نسب برمك الى نسب الباهليين فأبى •

المنظر الاول

٢ ــ أبو زكار : خلعنا عليه صفات المغنى والشاعر ونسبنا اليه بعض ما تنسبه الكتب لأبى سلميان الأعمى ، أخى مسلم بن الوليد •

٣ ــ فلا تبعد الخ : البيتان لكثير عزة وزعموا أن أبا زكار كان ينشدهما جعفرا عندما دعى به ليقتل •

٤ ــ أخذنا شخصيتها مما زعموه من أن احدى جوارى العباسة غاضبتها ووشت بها الى زبيدة •

٥ ــ يا أبا زكار حقا : منعنا زكار من الصرف للعلمية وحدها على مذهب الكوفيين فى الشعر •

٦ ــ الرداح : الممتلئة الجسم ، تقول جارية رداح أى جسمها حسن ممتلىء •

المنظر الثانى ونشيده

١ ــ عفت ذات الأصابع : قصيدة لحسان فى مدح النبى ــ من مقرر المدارس الثانوية •

٢ ــ يا دارمية بالعلياء : معلقة النابغة ، من مقرر المدارس الثانوية •

٣ ــ ظبات السيف : جمع ظبة ، وظبة السيف حده .

٤ ــ مسير شم : لك أن تنشد « مسرور شم سيفك المشهور » لتسهيل الحفظ ولكن التصغير يطلبه سياق القصة اذ الرشيد لا يدعو « يامسرور » بحسب ما ههنا الا اذا أراده لمكروه .

٥ ــ بدرة : صرة فيها مال عظيم قيل عشرة آلاف من الدراهم .

٦ ــ والفضل يعترف : بالبناء للمجهول ، أى يعترف به .

٧ ــ يا أصمعى أى بيت : الروايات تنسب هذا السؤال للرشيد نفسه .

٨ ــ وكنت اذا بليت : هذا البيت لقيس بن زهير ــ والداهية النآد هى الداهية العظيمة .

٩ ــ ويا فداكم ثيابى : أى نفسى ، ولك أن تجعلها بمعنى الثياب المعروفة ، وانما نحكى لغة الأصمعى . واللغويون يقولون ان الثياب قد تأتى بمعنى القلب ، ويفسرون بذلك قول عنترة :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

١٠ ــ فانه مدع : تنشدها : مدعى ــ والوجه فى المنقوص أن تحذف ياؤه فى الوقف ، تقول هذا مدع وهذا قاض ولكن فى الشعر المطلق ، أن يجىء بهذه الياء وذلك قياس مضطرد . راجع الكتاب ٢/٨٢٦ (بولاق)

المنظر الثالث ونشيده

١ ــ ازدرانى : هنا نوع من الزيادة فى الوزن يسمونه ترك الاعتماد ، وقد جاء كثيرا فى شعر امرىء القيس قال : « على أقب رخو اللبان »

المنظر الرابع ونشيده

١ ــ شراس : جمع شرس وشرسة .
٢ ــ الكنود : الذى يكفر النعمة .

٣ ـ بنى لا تنكر الدهماء : لك أن تنشد « ففى قلوبهم ود واعجاب » ولكنى أكره هذا لمجىء « فى » فى البيت التالى • والدهماء : عامة الناس •

المنظر الخامس ونشيده

١ ـ ويل له كيف بغى : لك أن تنشد بعده « ونفسه قد أوتغا » أى أهلك نفسه • وتجىء « أوتغ » فى الحديث النبوى كثيرا • وحذفت هذا الشطر من الأصل طلبا للتسهيل • وأراه ملائما لشخصية هرون •

النشيد السادس

١ ـ دواى فلسطين الى فالملك ممتنع :
هذا شعر مسلم بن الوليد لم نغير من لفظه غير « فسيف جعفر » جعلناها « وسيف جعفر » مراعاة للسياق • وقد قدمنا وأخرنا فى ترتيب الأبيات •

٢ ـ العارض الهطل : المطر الغزير

٣ ـ القضبان والأسل : السيوف والرماح •

٤ ـ متزع : مقدوع مقموع •

المنظر السادس

١ ـ اننى أبصرت شيخا : الأبيات الثلاثة للوليد بن يزيد •

٢ ـ خبرونى : البيتان للوليد بن يزيد •

٣ ـ عنم خضيب : أى بنانها ـ وتوصف البنان بأنها عنم وهذا كليشيه قديم والعنم ضرب من النبات • وخضيب ، أى مخضوب بالحناء •

٤ ـ مصبغات السمر : كانوا يلبسون ثيابا مصبغة اذا جلسوا للشراب والأنس (وهذا شبيه بما يفعله الأفرنج الآن حين يلبسون ثياب السهرة)

٥ ـ الأنبج : المنجه •

٦ ــ مصفق : ممزوج بالماء ونحوه .

٧ ــ عفا بطن قو : هذا مطلع قصيدة شرسة للشماخ بن ضرار ، تجدها فى جمهرة أشعار العرب .

٨ ــ من تحت : بضم الآخر على البناء ، وتسكن واو علو فى قولك (من علو) من أجل القافية .

٩ ــ الآس : نبات دائم الخضرة .

١٠ ــ لمن دار بأعلى الخيف : هذا مأخوذ من قول أبى دهبل الجمحى :

لمن نار بأعلى الخيف دون البئر ما تخبو
اذا ما خمدت ألقى عليها المندل الرطب

١١ ــ طلقا غير مكفور : أى لا يكفره شيء أى لا يغطيه شيء . ويسمى الليل كافرا لأنه يغطى الكون بالظلام .

١٢ ــ ثياب الوفادة : أى ثياب التشريفة .

١٣ ــ العظيم ــ أمير المؤمنين : هذا ضرب من الاكفاء جاء نحو منه فى الشعر القديم .

١٤ ــ ما بين غمضة عين : بيت معروف مشهور لا أذكر قائله .

المنظر السا بع ونشيده

١ ــ القهرمانة : أمينة الملك على دار القيان .

٢ ــ أجازت ضربها ... أجازت عودها الخ : أى سمعت ضربها بالدف وسمعت ضربها بالعود ورأت انه فى مستوى حسن واعترفت لها بأنها مجيدة محسنة . والاجازة فى عرف القدماء مثل الدبلوم والدرجة فى عصرنا هذا .

٣ ــ سوقية : أى ابتذال وبعد عن التهذيب .

٤ ــ الوجه فى « لا سيما » أن تسبقها الواو ــ تقول : ولا سيما . ولكنها جاءت فى ضرورة الشعر بدون الواو .

المنظر الثامن ونشيده

١ ـ فى آل صالح : بالمنع من الصرف ـ وقد منعنا من الصرف كثيرا من الأعلام التى تجىء منونة فى العادة مثل جعفر ، وقد نبهنا على أن الكوفيين يجيزون هذا وأنشدوا :

وما كان حصن ولا حابس   يفوقان مرداس فى مجمع

٢ ـ له اسم يذكرنى : يشير الى اسم عبد الملك بن مروان الأموى .

٣ ـ أصحاب الأيكة : من الكفار الذين أهلكهم الله فى الأزمان الغوابر . وصواب نطق هذا الحرف أن تجعل الهمزة بعد اللام وصلا .

٤ ـ آسفوه : أغضبوه .

٥ ـ المصر هنا بمعنى البلد .

٦ ـ الفلج : الظهور والانتصار والفوز .

٧ ـ فان من هنا : تشير الى زبيدة والى أخيها .

٨ ـ مرى الضرع : أى مسح به ليدر اللبن .

٩ ـ نزعوا حبا : أى اشتاقوا .

١٠ـ والحنث العظيم : اشارة الى الآية القرآنية : « وكانوا يصرون على الحنث العظيم »

١١ـ يسقينى : بضم الياء أو فتحها قال لبيد :

سقى قومى بنى مجد وأسقى   نميرا والقبائل من هلال

والضم أحسن ههنا ولو تقدمت يطعمنى لكان الفتح أحسن . وأعنى حسن الجرس لا سواه .

١٢ـ تحمينى : بضم التاء أى تجعلنى حمى وبفتحها : تحرسنى .

١٣ـ أراه متعة فكرى الخ : هذا بحسب التقطيع يبلغ نحوا من ثلاثة أرباع بيت واحد من البسيط .

١٤ـ لك أن تقول (عذراء لهذا) بالمنع من الصرف ، ولكن التنوين أبلغ فى التنكير والتعميم ، وقد نونوا الأسماء المبينة وأسماء الأفعال أحيانا لهذا الغرض . وأنت ، بالخيار على كل حال ، ان شئت نونت وان شئت لم تنون .

المنظر التاسع ونشيده

١ ــ أما تستحى الخ : هذا الشطر لعمر بن أبى ربيعة من رائتيه المشهورة .

٢ ــ يا ويب غيرك : ويب كلمة مستعملة فى السودان يقولون : ووب ! ويراد بها التفجع . ولك أن تنشد « يا ويل غيرك جعفر » والمعنى متقارب ، ولكن العرب كانت تستعمل « الويب » ههنا وهو أبلغ وأدل على الكارثة . والمرء اذا خاطب من يحبه فى مقام اللوم قال له : يا ويب غيرك ــ أى الويل لغيرك ولا أراك الله ما تكره .

٣ ــ متقدم : مصدر ميمى من تقدم ــ أى لا يقدر امرؤ أن يتقدم بعد قسم الرشيد .

٤ ــ الصغد : جيل من الأعاجم كانوا يسكنون نواحى خراسان .

المنظر العاشر ونشيده

١ ــ عزنى فى الجدال : أى غلبنى بالحجة .

٢ ــ البانوسة بنت المهدى : أو كما يروون « البانوكة والبانوقة » وفضلنا السين لجرسها . كان المهدى يحبها ويخرجها معه وذكر الطبرى أن المهدى استعرض الجيش بالبصرة وكانت معه البانوسة لابسة درعا ، وكان ثدياها ينفجان الدرع . وقد ماتت فى شبابها وحزن عليها أبوها حزنا شديدا .

٣ ــ سكين بنت حسين ، هذا ترخيم فى غير موضع الترخيم كقول الآخر « يا آل عكرم » ولك أن تضم النون أو تفتحها . وسكينة بنت سيدنا الحسين من المعروفات الموصوفات بالجمال والأدب . وكذلك عائشة بنت طلحة وقد تزوجهما كليهما المصعب بن الزبير وقتل وهما فى عصمته .

٤ ــ لك أن تنشد ، لتيسير الحفظ :

كلا وعزة نفسى لست أحجبها

كلا وعزة نفسى لست أحجبه

٥ ــ لك أن تنشد : (ومنى قلبى الرقيقـــة) بتحريك اليـاء ليستقيم الوزن على الخفيف ، وما أثبت أحب الى •

٦ ــ زوجت روحى : لو حذفت المقطع الطويل (زو) استقام لك شطر من البحر الخفيف •

المنظر الاخير

١ ــ أغوار نفسى : مفعول مقدم لقوله : يفزع •

٢ ــ يروى أن يحيى بن خالد البرمكى قال ــ لما ألقى رأس جعفر أمامـــه ــ « هكذا تقوم الساعة » •

٣ ــ اشارة الى الحديث : كذب المنجمون ولو صدقوا .

٤ ــ أظنها أكرهها : لك أن تنشد « أظنه » ويعود الضمير على الرشيد •

٥ ــ نوم غشاش : أى متقطع • وراش السهم جعل له ريشا ليكون أشـــد فى الطيران •

٦ ــ البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدى وكان سيدنا على يتمثل به كثيرا •

٧ ــ اشارة الى المثل : لأمر ما جـدع قصير أنفه •

٨ ــ كيف تعذل : تعجب ، أى ما أعجب عذلك لى •

٩ ــ الارب ساعات هناك لهوتها : لك أن تقول قضيتها أو سمرتها ــ وما أثبت أحب الى ، لأن سمره عند الرشيد قد كان ضربا من اللهو ، ألم يكن يجد فى النظر اليها متعة •

١٠ــ فان العصا الخ ــ هذا مثل قديم • وفحواه أن ذا الرأى قد يحتاج أحيانا الى من يرشده

ارشـــاد وتوجيــه

اذا مثل طلبة المدارس هذه الرواية ، فانهم لن يحتاجوا لأكثر من منظرين ، أحدهما يمثل دار البرامكة والآخر دار الخـــلافة ويكون تغيير المناظر فيه بهـذا الترتيب :

١ ــ المنظر الأول ــ دار البرامكة ، ستار (يتغير بعده المنظر)

٢ ــ المنظر الثانى ــ دار الخلافة ستار (لا يتغير المنظر)

٣ ـ المنظر الخامس ـ يصير المنظر الثالث ـ الرشيد وهرثمة والرسول الخ ثم
ستار (يتغير بعده المنظر)

٤ ـ المنظر الثالث ـ يصير المنظر الرابع ـ دار البرامكة ـ (بعده ستار لمدة
قصيرة ولا يتغير المنظر ـ ويكفى اطفاء النور)

٥ ـ المنظر الرابع : يصير الخامس ـ ستار (يعد المنظر من بعد اعدادا خاصا
ليصور مشهد الطرب)

٦ ـ المنظر السادس ـ منظر الطرب فى دار البرامكة (ستار ـ يتغير بعده المنظر)

٧ ـ المنظر السابع ـ (دار الخلافة) ـ (ستار ـ لا يتغير بعده المنظر)

٨ ـ المنظر الثامن ـ فى دار الخلافة (ستار ـ لا يتغير بعده المنظر)

٩ ـ المنظر التاسع ـ أمام الستار ـ يخرج جعفر ويحيى من جانب ، ويتحدثان
أمام النظارة ثم يعودان وراء الستار ـ ويمكن أن يستفاد هنا
بالدرج الذى يجلس عليه النشيد .

١٠ـ المنظر العاشر ـ (دار الخلافة)

١١ـ المنظر الحادى عشر ـ (أستحسن أن يحذف لتسهيل الحفظ على الطلبة ـ
وحديث الرشيد فى آخر المنظر العاشر يغنى عنه)
ستار ـ يتغير بعده المنظر

١٢ـ المنظر الثانى عشر ـ دار البرامكة

النشيد

يستحسن أن ينشد عدد من الطلبة انشادا ، أمام المسرح على درج يعد لذلك .

ملاحظات أخرى

النشيد السابق للمنظر الثالث فيه أبيات مروية على لسان مسلم بن الوليد ، وحديث مروى على لسان جعفر ـ ونحو هذا يمكن ابرازه بطريقة تمثيلية على الشاشة وبعض المسارح العصرية .

انتهت التعليقات بحمد الله

المؤلف

عبد الله الطيب

رقم الإيداع: ٢٦٣ / ٢٠٠٤



بروفســــير عبدالله الطيب

- ولد غرب الدامر سنة ٢٥ رمضان ١٣٣٩ هـ الموافق ٢ يونيو١٩٢١ م

- والداه الطيب عبد الله الطيب وعائشة جلال الدين الطيب وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.

- تعلم بمدارس كسلا والدامر وبربر وكلية غردون بالخرطوم والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضا وجامعة لندن كلية التربية ومعهد الدراسات الشرقية والإفريقية.

- نال الدكتورة من جامعة لندن SOAS سنة ١٩٥٠ م.

- عمل بالتدريس بأمدرمان الأهلية وكلية غردون وبخت الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها.
- تولى عمادة كلية الآداب ١٩٦١ ـ ١٩٧٤ م.
- عين عضواً عاملا بالمجمع اللغوي بالقاهرة ١٩٦١ م.
- تولى تأسيس كلية عبد الله بايرو بكانو نيجيريا ١٩٦٦ م.
- عين مديراً لجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م.
- تولى إدارة تأسيس جامعة جوبا ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ م.
- عمل أستاذأممتازأ مدى الحياة (PROFESSOR EMARITEF) بجامعة الخرطوم ١٩٧٩ م

- له عدة مؤلفات ودواوين شعر.

- منح الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم سنة ١٩٨١ م وجامعة بايرو سنة ١٩٨٠ م وجامعة الجزيرة سنة ١٩٨٩ م.

- شارك في عدة مؤتمرات في السودان وخارجه.

- أول رئيس لمجمع اللغة العربية بالسودان منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠م وحتى وفاته.

- له مساهمات في الإذاعة والتلفزيون، فسر القرآن الكريم كله في إذاعة أمدرمان سنة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٩ م مع قراءة الشيخ صديق أحمد حمدون.

- له تفسير جزء عمّ ١٩٧٠ م وجزء تبارك ١٩٩٠ م وأعد جزء قد سمع.

- عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس المغرب ١٩٧٧ـ١٩٨٦ م.
- توفي ٢٢ يونيو ٢٠٠٣ م